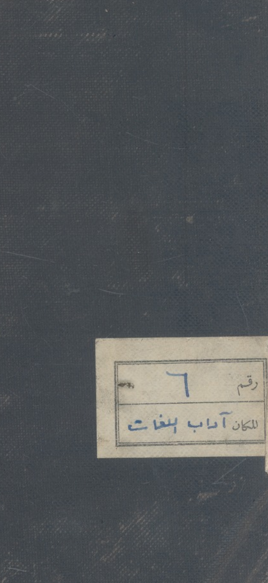

رقم ٦
المكان آداب اللغات

إحياء الآداب العربية

تحت رعاية

الجناب الخديوي المعظم الحاج عباس حلمي الثاني

كِتَابُ الأَصْنَامِ



كتاب الأصنام

عن

أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبىّ

(طبقا للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكيّة")

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكى باشا

كاتب أسرار مجلس النظار

المطبعة الأميرية بالقاهرة

سنة ١٣٣٢ هـ

١٩١٤ م

فذلكة المضامين

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة فى أسفلها)

صفحة

يليه فهرست كتاب الأصنام

كتاب الأصـــنام لابن الكلبي

(من صفحة ٣ إلى صفحة ٦٤)

الملحقـــــات

الفهارس الأبجدية التحليلية

التكملـــــة

تصـــدير

لكتاب "الأصـــنام"

بقـــلم محققه

الأســـتاذ أحمد زكى باشـا

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــدير المحقق

العراق فى أيام العباسيين، ومصر فى عهد عباس

سقى الله عهدكم يا بنى العبّاس، ووفّق مولانا وولىّ نعمتنا عبّاس، حتّى يجعل مصره جنّة الدّنيا : حِسًّا ومعنى، وحتّى يُعيد الشرق إلى مكانته الأولى : أثرًا وعَيْنًا !

⁂

كان العِراق فى القرن الثانى والثالث من الهجرة، مزدانا بمدينتين كبيرتين، ناهيك بالكُوفة والبَصرة! وهما (لعمرى!) شبيهتان بما نراه الآن فى أُكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترة . فلقد كانت الحاضرتان العربيّتان فى أيام أولئك الغطاريف البهاليل، كعبتين للعِلْم والتعليم، يحُجُّهما طالبوالنور وجهابذة العرفان : من كل فجٍّ عميق.

وما برِحتِ الكوفة تبارى البَصْرة فى كلّ مضمار، وأهلوهما يتنافسون فى السبق إلى غايات الفَخَار، حتّى طواهما وطواهم الليل والنهار. فلم يبقَ من مآثرالقوم إلّا نُتَف مبعثرة من آثار الدّفاتر والأسفار، تُناجى الخلَفَ بما كان للسّلَف من الفضل الباقى على مدى الاعصار والادهار!

ونحن اليومَ ــ فى مصر وبعناية العبّاس ــ نحدّث أنفسنا وتحدّثنا أمانينا بتجديد ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب". والله ولىّ الصادقين فى عَزَماتهم، ونصير المخلصين فى نيّاتهم!

⁂

التعريف بآبن هشام الكلبيّ

فمن مفاخر الكوفة مؤلِّفُ هذا الكتاب .

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبيّ ، وكنيته أبو المنـذر ، وآشتهر بآبن الكلبيّ . أخذ العلم بالكوفة عن أبيه ـ وكان من رجالاتها المعدودين ـ وعن غيره من فُحُـول العلمـاء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سـعد ومحمد بن أبي السريّ ، ومحمد بن حبيب . وكان إليه المرجعُ في العلم بأيّام العرب ومثالبها ووقائعها وتشعُّبها في البلاد . وقد ذهب إلىٰ بغداد وآشتهر فضله وحدّث بها .

روايته وحفظه

ولقـد آتفق جميع أرباب الدّراية علىٰ القول بأن آبن الـكلبيّ كان واسع الرواية وأن المأثور عنه شيء كثير (1) .

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجّم علىٰ العلم ولا يرمى القول علىٰ عواهنـه . فلا يروى شـيئا لم يبلغه ، بل يقول صريحا "لا أدرى" أو "لم يبلغنى" ونحو ذلك من أساليب العبارة التى نراها فى تضاعيف مصنفاته ، خصوصا هذا الكتاب "كتاب الأصنام" .

النقل عنه

ومن أنعم النظر فى أُمّهات الدّواويـن التى وصلتنا عن أكابر المؤرّخين ، رآهـا مُفعمة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلىٰ آبن الكلبيّ . مثال ذلك آبن سعد (صاحب الطبقات الكبرىٰ) و أبي جعفر الطبريّ (إمام المؤرّخين ، وحجة المصنفين) . فقد أكثرا فى النقل عنه ؛ وحسبك مقامهما بين أهل العلم والعرفان . وهذا الجاحظ يروى كثيرا عنه ؛ ومثله المسعوديّ (2) ، يعتمد عليه فى كتبه ، بل عدّه فى مقدّمة الأخباريِّين وأهل

(1) وآنظر فى ترجمته فى آبن خِلِّكان مارواه من أقوال عمرو بن العاص فى مجلس معاوية .

(2) فى كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢ ، ج ٢ ص ١٥٤) ؛ وفى كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٣٣ و ٣٦ ، ج ٣ ص ٦٥ ، ج ٤ ص ١٣٢ ، ج ٥ ص ١٦٣ ، ج ٧ ص ١٢) .

العلم بالتاريخ . ثم جرىٰ علىٰ هذه السُّـنّة طائفةٌ كبيرة من أشياخ الأخلاف ،ومنهم ياقوت الحموىّ وعبد القادر البغدادىّ . وكلنا نعرف مكانة هذين الرُجلين من البراعة وطول الباع .

الطعن عليه وعلىٰ أمثاله

علىٰ أن هناك فريقا من العلمـاء ـ وهم أهل الحديث الشريف ـ لايرضَوْن عن ٱبن الكلبيّ ولاعمن نحا نحوه من التاريخيين والأخباريّين ،لالشىء سوىٰ أنهم تعرّضوا لرواية الآثار دون أن تتوفر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدّر لإملاء الحديث .

فلا عَجَبَ إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُجَرِّحون أولئك المؤلفين و يحطُّون من أقدارهم ،لأنهم أقدموا علىٰ تدوين الآثار ممزوجةً ببعض الأساطير والأقاصيص .

سـببه

هذا ـ علىٰ رأيي القاصر ـ هو السبب الذى دعا أصحاب الحديث المتفانين فى خدمته ،المتعاهدين علىٰ صيانته ،إلىٰ الطعن علىٰ أمثال أولئك المصنِّفين ، والتحذير من الأخذ بأقوالهم .

تلك الغيرة المشكورة ـ ومَن ذا الذى لا يغار علىٰ فنّه ؟ ـ هى التى دفعتهم إلىٰ مدافعة كل مَن يتعرّض للأحاديث الشريفة من غير المنقطعين لهـا ، العاكفين علىٰ دراستها دون سواها .

ناموسٌ عامّ تتجدّد مظاهره فى جميع المعارف والصِّناعات .

لذلك نرىٰ أهل الحديث الشريف إذا تقحّم عليهم بأبهـم رجُلٌ من غير عُصْبتهم تنبهوا إليه ونبهوا عليـه ، وبالغوا فى الاحتياط منـه حتّى لايتطرّق إلىٰ الحديث شىء دخيل ، دون أن يكون له أصل فيه أصيل . وهم لعمرى معذورون ! فالوضّاعون كثيرون ، لم تصدّهم تلك الاسوار ولا هاتيك الحصون . فتسللوا وٱندسُّوا ، ثم دسُّوا ودلَّسوا ، حتّى ٱختلط اليقين بالظنون . فمن ذا الذى يلوم أهل الحديث علىٰ ٱحتفاظهم

به وتوثيقهم له ، لكيلا يتطرّق الدّخيل والسقيم ، إلىٰ المأثور عن الرسول الكريم ، ولئلا يكون الباب مفتوحا لحديث معلول أو لقول غير مقبول ؟

وكيف لا يتشدّد أهل السنّة مع أمثال آبن الكلبيّ ، وهو مشهور عندهم بالرفض[1] وبالغلوّ فى التشيّع[2] ؟

لهذا قال السمعانىّ عن آبن الكلبيّ إنه "يروى الغرائب والعجائب والأخبار التى لا أصول لها". وسبقه الإمام أحمد بن حنبل "صاحب المذهب" فإنه كان يكرهه وقد قال فى حقه[3] : "مَن يحدِّث عن هشام؟ إنما هو صاحب سَمَرٍ ونسب ، ماظننتُ أحدا يحدِّث عنه ! "

هـذا هو القول الفصـل والرأى الصواب . ولذلك نص الذهبيّ فى "طبقات الحفاظ" وصاحب "شذرات الذهب" (نقلا عن صاحب "العِبَر") علىٰ أنه متروك الحديث ، ولكنهما آعترفا بأنه كان حافظا أخباريًّا علّامة .

أما يحيىٰ بن معين فكان يحسن الثناء علىٰ هشام ، كما رواه آبن المعتز عن الحسن آبن عُلَيل العَنَزىّ[4] .

مقامه فى نظرنا

ونحن لا نريد الآعتماد علىٰ آبن الكلبيّ بصفته من أهل الحديث ، ولا نقول بذلك . وإنما نعتقد أنه من جهابذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العَربيّة فى تقييد كثير من الشوارد والأوابد ، وفى تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ، التى وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل آبن الكلبيّ فى كل ما تعاطاه وتعاناه .

(١) أنظر ترجمته فى "طبقات الحفاظ" للذهبيّ ، طبع دائرة المعارف النظامية فى حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤) ؛ وفى "الوافى بالوفيات" للصفدىّ ؛ وفى "شذرات الذهب" فى حوادث سنة ٢٠٤ .

(٢) أنظر ترجمته فى "أنساب السمعانى" طبع العلامة مارجوليوث الإنكليزى علىٰ الحجر بمدينة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦) .

(٣) أنظر "أنساب السمعانى" فى الموضع المذكور فى الحاشية السابقة ، وآنظر آبن خلكان ، والوافى بالوفيات .

(٤) الوافى بالوفيات .

هذا وأنا لا أدرى كيف أجمع أهلُ الحديث علىٰ تجريح "هشام" مع أنه كان كثير الاحتياط فى نقل الأخبار . يدل علىٰ ذلك مبدؤه الذى كان يعبر عنه بقوله : "الإسناد فى الخبر مثل العَلَم فى الثوب". ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقَّب عليه بقوله : " فأما أنا فما زلتُ أُحبُّ الساذَج من كل شيء"[1].

لا جَرَمَ أننا نَعُـدُّه من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العِرْفان ، أيامَ كانت الحضارة الإسلاميـة بالغةً ذلك الشأْو البعيد ، وذلك الصيت الباقِىَ علىٰ توالى الأيام .

سقطاته

علىٰ أن المؤرِّخ أوالأخبارىَّ قلَّما يخلو من السقطات ، ولا سيما عندما يتعرّض لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغانى علىٰ آبن الكلبىّ أن الأخبار التى ذكرها عن دريد بن الصِّمَّة "موضوعة كلها والتوليد بيِّن فيها وفى أشعاره" ثم قال : "وهذا من أكاذيب آبن الكلبىّ[2]" ثم يعود أبو الفرج ويروى عنه بعض الأخبار ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب[3] ابن الكلبىّ" .

حفظه وذهوله

ومع ذلك كله ، فقد كان آبن الكلبىّ أُعجوبة فى الحفظ والذكاء . ولكن الأعجب أنه وقع فى الذهول الذى مازال ملازما لأكابر العلماء ، ولأفراد الدّهر الذين يمتازون علىٰ الدّهماء ، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روىٰ لنا عن نفسه ما نصه :

"حفظتُ مالم يحفظه أحدٌ ، ونسِيتُ مالم ينسَــه أحدٌ ! كان لى عمّ يعاتبنى علىٰ حفظ القرآن ، فدخلتُ بيتًا وحلفتُ أنْ لاأخرج منه حتّىٰ أحفظ القرآن . فحفظتُه

(١) أُنظر "الوافى بالوفيات" .

(٢) أُنظر "الاغانى" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) .

(٣) » » (ج ١٠ ص ١٥٥) .

فى ثلاثة أيام! ونظرتُ يوما فى المرآة فقبضتُ على لحيتى لآخذ مادون القبضة، فأخذتُ مافوق القبضة!" وكان الخبر[1] يُروى عن أبيه أيضا[2].

ليس بعد ذلك ذهول. لأنه أراد أن يجعل لحيته الطُّول الذى تتوفر به شروط العدالة الشرعية، فقصّها كلها وجعل نفســه موضعا للتهكم والسُّخرِيَة مدّة من الزمن حتّى نبتت لحيته من جديد[3].

معرفته بالنسب والاعتماد فيه عليه

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات فى معرفة نسب العرب، حتّى صار فى زمانه فَرْدا يضرب به المثل[4].

ولقــد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه فى معرفة أنسابهم أو فى آنتحال الأنساب لهم، إذا كانوا قد نالوا حظًّا من الآشتهار. أذكُرُ من ذلك أن أبا نُوَاس طلب من صــاحبنا أن يزجّ به فى نسب بنى مَذْحِج وهــدّده إذا لم يفــعل، فقال يخاطبه[5]:

---

(١) أنظر "أنساب السمعانى" وأنظر "آبن خلكان" و"الوافى بالوفيـات" وغيره من المؤرّخين فى المواضع المذكورة فى إحدى الحواشى السابقة.

(٢) "الوافى بالوفيات".

(٣) فى مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهومن آيات الله فى الذكاء. فقدنسى كنيته ثلاثة أيام، وآضطُر فى آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته، فقالوا: أبو عثمان! . وهذا الخاقانى الوزير العباسى (وآسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول. كان يدخل إليه الرجل الذى قد عرفه طويلا فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له: هذا فلان. ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأوّلة. وجلس يوما مع الوزير أبى الحسن علىّ آبن عيسى المعروف بالجراح، وكانا فى طيارة [سفينة] فأراد أن يحييه بتفاحة كانت فى يده، وهمّ أن يبصق فى الماء. فبصق فى وجه الجرّاح ورمى بالتفاحة إلى الماء. وقال: إنا لله! غلطنا! فقال علىّ بن عيسى: إنّا لله! تُلطنا (أى لَطّخنا). (أُنظر "تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء" للصابى طبع الأســتاذ أمدروز الإنكليزى بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ — ص٢٧٧، ٢٧٨). هذا، وحوادث الخليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر.

(٤) "صبح الأعشى" (ج ١ ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى ببولاق سنة ١٩٠٣، (وص ٤٥٣) من الطبعة الثانية ببولاق سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م).

(٥) "ديوان أبى نُوَاس" (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨.

أبا منذرٍ! ما بالُ أنساب مَذْحِجٍ * مُرَجَّمَةً دُونِى، وأنت صديق؟

فإن تأتنى، يأتِكْ ثنائى ومدحتى؛ * وإن تأبَ، لا يُسْدَدْ علىَّ طريق!

غيرته على الصدق فيـه

ونظير ذلك ماروواه صاحب الأغانى[1] أن بعضهم تقدّم إلى ٱبن الكلبىّ فى أن يخبر الناس بأن الشاعر دعبل ليس من خُزاعة. فقال له : "يافاعل! مثل دعبل تنفيه خزاعة؟ والله! لو كان من غيرها، لرغبت فيه حتّى تدّعيه! دعبل (والله يا أخى!) خُزاعةُ كلها!".

اعترافه بكذبته فيه

علىٰ أننا، لو صدّقنا صاحب الأغانى، نرىٰ ٱبن الكلبىّ يعترف بأنه قد ٱضطُرّ إلى ركوب متن الكذب. فقد روىٰ عنه قوله : "أوّل كذبة كذبتها فى النسب، أن خالد بن عبد الله القسرىّ سألنى عن جدّته، أمّ كُرَيز (وكانت أمة بَغِيًّا لبنى أسد، يقال لها زينب)، فقلت له : هى زينب بنت عرعرة بن جَذِيمة بن نصر بن قُعَيْن. فسُرَّ بذلك ووصلنى[2].

فإن صح هـذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المـال، أوقع فى نفس النسّابة من لسان أبى نُوَاس، وما ربمـا ينظم من الأشعار".

تضاؤله أمام الهيثم

هذا، وقد روىٰ الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبىّ كان يأكل الناس أكلا، وكان علاّمة نسابة، وراوية للمثالب عيابة؛ ولكنه إذا رأىٰ الهيثم بن عدىّ، ذاب كما يذوب الرصاص علىٰ النـار[3]. وروىٰ الصَّفَدىّ فى "الوافى بالوفيات" أن إسحاق الموصلىّ كان علىٰ خِلاف ذلك إذ قال : رأيتُ ثلاثة يذوبون إذا رأَوْا ثلاثة : الهيثم ٱبن عدىّ إذا رأىٰ هشاما الكلبىّ، وعلّويه إذا رأىٰ مخارقا [المغنِّى]؛ وأبا نواس إذا رأىٰ أبا العتاهية.

(١) (ج ١٨ ص ٤٧).

(٢) "الأغانى" (ج ١٩ ص ٥٨).

(٣) أنظر "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٧)، وأنظر الرواية وما يلحقها فى "الأغانى" (ج ٢١ ص ٢٤٦).

سببه

والمعلوم أن آبن الكلبيّ فى بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا آعتمدنا رواية الجاحظ ، كان لنـا أن نتظنّى أن العـلة فى خوف هشام من الهيثم الذى آشتهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات[1] أن يصنع فيه خبرا يفضحه به فى الأوّلين والآخرين .

وفاة آبن الكلبيّ

وكانت وفاة آبن الكلبيّ فى سنة ٢٠٤ ، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأوّل هو الأصح[2] .

❖

تصانيف آبن الكلبيّ

أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتابا . وقد أوردها كلها آبن النديم فى كتاب الفهرست[3] . وهى فى أحاديث العرب قبل الإسلام ، ثم فى المآثر والبيوتات والموؤودات ، ثم فى أخبار الأوائل وماقارب الإسلام من أمر الجاهلية ، ثم فى أخبار الإسلام والبُلدان والشعر وأيام العرب ، ثم فى الأحاديث والأسمار ، إلىٰ غير ذلك ممـا تراه هنالك .

انعدامها

هـذه الكتب كلها تقريبا قد ذهبت بجناية الدّهر أو بجريمة الإنسان . فلم يبق من آثار هذا النابغة العربىّ الإسلامىّ الكبير إلا النزر اليسير ، من العبارات والروايات التى نقلها بعض المصنفين ، وقد أشرنا إلىٰ نفر منهم فى صدر هذا المقال .

---

(١) لقد آشتهر الهيثم بن عدىّ بالوضع والكذب ؛ وولد أقاصيص كثيرة عند صنيع داود بن يزيد فى أمر تلك المرأة ماصنع "البيـان والتبيين" (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدىّ كتابا فى هجاء الحـرث آبن كعب ، فاضعضع ذلك منهم حتّى كان قد كتبه لهم "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روىٰ الجاحظ عنه حديثا فى كتاب "البخلاء" (ص ٢٤٣) ثم بادر فعقبه بقوله : "وأنا أتّهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به عربىٌّ . وهو من أحاديث الهيثم" .

(٢) "الوافى بالوفيات" [ونسب القول الأوّل لآبن سعد ، والثانى للخطيب البغدادىّ] ؛ و"شذرات الذهب" (فى حوادث سنة ٢٠٤) .

(٣) (ص ٩٦ — ٩٨) . وقد نشرناها مهذبة فى الملحق الأوّل لهذا الكتاب .

الثالة الباقية منها

ولقد بحثتُ كثيرا فى خزائن القُسطنطينيّة والقاهرة وفى دور الكتب بأُوروبّة عسانى أظفَرُ بشىء من مصنّفاته، فلم أجد بعد مازاولته من التحرّى، وما عانيته من التنقيب أثرًا لشىء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصره الجمهرة فى النسب، وسوى كتابين صغيرين فى الحجم ولكنهما آحتويا من العلم على الشىء الجمّ . وهما :

كتاب نسب الخيل فى الجاهلية والإسلام، وكتاب الأصنام .

---

١ ـــ كتاب جمهرة النسب

تعريف وجيز بها

هذا الكتاب قد سارت بذكره الركبان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب؛ بل هو الذى خلّد لمؤلفنا صيتا لا تمحوه الأيام. ومع ذلك كله، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة. وهى محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخطّ كوفىّ مشابه لما كان شائعا فى أواخر القرن الثانى من الهجرة[١]. أفرأيتَ كيف تناولت العوادى ذلك الكتاب البديع الذى هو المصدر الوحيد لكل من كتب فى نسب العرب، مثل آبن حزم الظاهرىّ الأندلسىّ وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراسخين ؟

بقاياها

نعم إنه يوجد منه فى خزائن لوندره بعض مخطوطات؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة؛ حتّى ذلك الذى يعتبره العلماء منقولا عن النسخة المحفوظة فى قصر الاسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا[٢].

---

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهى عبارة عن رقوق، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمترا وعرضها ٢٩ سنتيمترا ونصف وفى كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطرا (عن البارون دوسلين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بمدينة باريس) .

(٢) أنظر كتاب بروكلمن (Brockelmann) فى أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية) .

إهتمام المستشرقين بها

ولقد آهتم العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقى فى أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العـلامة بيكر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه علىٰ نسخه، وليهتمّ بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان. ولكنه بعد أن أنضىٰ ركاب الطلب، وتجشم ماتجشم من التعب، رضى من الغنيمة بالهرب. لأنه تحقق أن الكتاب ليس لآبن الكلبىّ، وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التى يرتكبها النساخون المساخون فتتراكب كظلمات بعضها فوق بعض. وقرر أنه ليس فى الإمكان آستخدامه للطبع علىٰ أىّ وجه كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدّا لكتاب الجمهرة[1]، الذى مازال العلماء يقتصّون أثره، ويتقصَّوْن خبره.

إختصار ياقوت لها

علىٰ أن ياقوت الحموىّ (طيّب الله ثراه!) قد آختصر الجمهرة فى كتاب سمــاه "المقتضب من كتاب جمهرة النسب". وذيّاك المُختَصَرُ حفظت لنا الأيام منه نسخة مخطوطة فى دار الكتب الخديوية بالقاهرة. لكنها تطاير مدادها الآن فى كثير من المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلمـاتها، خصوصا فى أسفل الصفحات[2].

---

(١) أنظر الرسالة التى كتبها علىٰ ذلك ونشرتها "المجلة الألمانية للباحث المشرقية" سنة ١٩٠٢ (ص ٧٩٦–٧٩٩).

(٢) وعدد أوراقها ١١١ ، وهى محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ م تاريخ. وأصلها من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن "ملك ولىّ النعم الحاج إبراهيم سر عسكر" أعنى بطل مصر الشهير وآبن محمد على الكبير. علىٰ أن العلامة بيكر الألمـانىّ المذكور قبل هــذا يظن أن هذه النسخة ليست هى "المقتضب" لأن الترتيب فيهـا مخالف للذى فى كتاب "الفهرست" وللوارد فى النسخة التى رآها بالأندلس وشرح لنا أحوالها. ولى علىٰ ذلك كلام أبقيه الىٰ أن يتيسر لى إحياء هــذا السفر، إن صحت الأحلام.

أمنية وحلم

فلذلك دعتنى جلالة مصنفها وأيادى مختصرها علىٰ الحضارة الإسلامية إلىٰ العناية بهذا السفر النـادر النفيس . فعوّلتُ بمعونة الله علىٰ تخصيص جزء من وقتى للتفرّغ لبعثه من رفاته وإحيائه بعـد مُوَاته . ولستُ أدرى أيُسْعدنى الحظ ببلوغ الغـاية من هذا القصد الوعر العسير . ولكننى علىٰ كل حال قد شرعتُ فى ٱنتساخه وأتممتُ منه جزءا ليس باليسير ، والله ولى التيسير !

٢ ــ كتاب أنساب الخيـــل

أما كتاب أنساب الخيـل فقد تمّ لى طبعه فى هـذه الأيام (وٱنظر كلامى عليه فى أوّل التصدير الذى كتبتُه عنه هناك) .

٣ ــ كتاب الأصـــنام

تطهير أرض العرب من الأصنام

ظهر الإسلام فى بلاد العرب ، فكان همُّه الأوّل تطهيرَ ربوعها من الشِّرك بالله ، ومَحْوَ كلِّ أثرٍ لعبادة الأصنام والأوثان . حتّى إذا فاز القائم بالدّعوة إلىٰ التوحيد ، بكل ما يريد ، وجمع كلمة العرب علىٰ الدين الجديد ، وٱنتقل عليه الصلاة والسلام إلىٰ الرفيق الأعلىٰ ، ارتدّ كثير من الأعراب إلىٰ الطواغيت وعباداتهم الأولىٰ . حينئذٍ تجرّد لهم خليفته أبو بكر الصدّيق فأعادهم إلىٰ حظيرة الإيمان .

تحاشى الصدر الأوّل من البحث فيها

لذلك كان المسلمون ، من أهل الحُكْم أو من أرباب العلم ، يتحاشَوْن فى أوّل الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفى صدور الكثير منهم ، لكيلا يثيروا فى نفوس العامّة ما ربّما يكون عالقا بها من الحَمِيّة الأُولىٰ ، حميّة الجاهلية ، فيعود الأمر إلىٰ الضلال القديم .

هذا هو الذى دعا الخليفة الثانى (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التى بايع النبىّ (صلى الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها، لأنه رأىٰ من تعظيم المسلمين لها، ماجعله يخشىٰ أن تكون فتنة لهم علىٰ تمادى الزمان .

مبدأ الاشتغال بها

حتّى إذا مارسخت قدمُ الإسلام، وتوطّدتْ أركانه، وثبت بنيانه، لم يبق بعدُ مجالٌ للخوف من الرجوع إلىٰ الشرك بالله. فلما زالت العلة، وٱنحسمت مادّة ذلك الخوف، حينئذ توفر العلماء علىٰ تلقف الروايات من هنا ومن هنا، فجمعوا كل ماوصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة، كما تجرّدوا من جهة أُخرىٰ لالتقاط مابقى من أشعار الجاهلية وعاداتهم، وأحوال معيشتهم، وكل مايتعلق بحياتهم الأدبية والاجتماعية .

ذكرها فى التآليف العامــة

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازى والسِّيَر، المتوفّى فى أواسط القرن الثانى للهجرة) أوّلَ مَن ألمّ بشىء من أمر عباداتهم القديمة[1]. ولكنّ كتابه فى السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا فى ضمير الدّهر إلىٰ هذا العصر.

لكن ٱبن الكلبىّ (المتوفّى بعد ٱبن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أوّل مَن أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام علىٰ الدخول فى غمار هذا الموضوع، فألّفوا فيه كتبا لم يصلنا منها شىء، سوىٰ أسمائها التى أنبأنا بها ٱبن النديم فى كتاب الفهرست، وياقوت الحموىّ فى معجم الأدباء .

---

(١) جاء عبد الملك بن هشام فٱختصر "السيرة النبوية" التى ألفها ٱبن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان . ثم أتىٰ السهيلى الأندلسىّ (المتوفّى سنة ٥٨١) وأبو ذر الخشنىّ (فى سنة ٧٧٠) ففسرا بعض ما فى "سيرة" ٱبن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام نقلا عما ورد فى كتب العلماء، مشتتا مبعثرا .

كتاب ابن فضيل في الأصنام

فمن ذلك أن عليّ بن الحسن بن فضيل بن مَرْوان له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه[1].

كتاب الجاحظ فيها

وللجاحظ كتاب في هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره في مقدّمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميريّ ــ صاحب حياة الحيوان ــ نقل عنه شيئا أثناء كلامه على "القرش" في حرف القاف.

كتاب البلخيّ فيها

ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخيّ فألف كتابا في الردّ على عَبَدة الأصنام[2].

❖

كتاب ابن الكلبيّ وعناية العلماء به

أما كتاب ابن الكلبيّ الذى وفّقنا الله اليوم لإخراجه للناس، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين. ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقتهم القديمة القويمة في التلقي والرواية، وثقّفوا كلماته، وضبطوا رواياته، وعلّقوا عليه كثيرا من الحواشى والتفاصيل.

ومع ذلك فقد انقطع خبره، وامّحى أثره!

نسخة الجواليقى

نعم إن ياقوت الحمويّ وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقيّ[3] المشهور، فنقل معظمها في "معجم البلدان" وأورده متفرّقا في كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء. وسيأتى الكلام على هذه النسخة فيما يلى من السطور.

(١) ذكره ابن النديم في "كتاب الفهرست" (ص ١٣٨) ثم ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٣٢)، وسماه "الردّ على عبدة الأوثان".

(٢) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) و"معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢). وليس لدينا معلومات أخرى عن وجوده أو عن الخطة التى اتبعها في تأليفه.

(٣) أنظر ترجمته في الملحقات.

ولا بدّ أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادىّ، فنقل عنها كثيرا فى كتابه المشهور بـ "خزانة الأدب". ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها .

ثم جاء الأستاذ السيد محمود الآلوسىّ — علامة العراق فى عصرنا هذا — فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبىّ فى كتابه الموسوم "بلوغ الأرب فى أحوال العرب". وعندى أنه اكتفى بالنقل عن صاحب "خزانة الأدب" مع نقص وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه . وهذه الزيادات مأخوذة فى الغالب عن مواضع أخرى من كتاب البغدادىّ (1) أو عن كتاب "إغاثة اللهفان" (2) لابن قيّم الجوزية .

وعلى كل حال فالنسخة التى لاشك فى أن البغدادىّ قد استخدمها، لم يصل إلينا خبر عنها إلى الآن.

النسخة الوحيدة المعروفة الآن

وأما النسخة الوحيدة التى لا يوجد غيرها فى العالَم — على ما أعلم — فهى التى دخلت فى نوبتى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البحّاثة النقّابة الشيخ طاهر الجزائرى، ذلك المولع بالكتب المتفانى فى جمعها من الآفاق .

(1) وقد كتبت إليه مستفهما عما إذا كان استخدم "كتاب الأصنام" مباشرة أم اكتفى بالأخذ عما ورد فى "خزانة الأدب" . ولكن لم يردنى منه جواب إلى الآن . فلذلك قارنت بمزيد التدقيق كل ما أورده هو بما جاء فى "الخزانة" عن ابن الكلبىّ ، فإذا العبارة واحدة ، سوى أن الآلوسىّ قد اختصرها فى مواضع قليلة جدّا وأضاف إليها تلك الزيادات التى تكلمت عنها . فتأكدتُ أنه لم ينقل عن ابن الكلبىّ مباشرة ، إذ لم يرد عنده شىء مما أغفله البغدادىّ فى "خزانته" .

(2) لم يتيسر لى الاطلاع على هذا الكتاب ، وقد اكتفيتُ بالاعتماد على ما رواه السيد الآلوسىّ .

هذه النسخة أصبحت درّة ثمينة فى "الخزانة الزكية" التى أوقفتُها علىٰ أهل العلم بالقاهرة، وهى التى ٱستخدمتها لطبع هذا الكتاب ، ونقلت عنها راموزين[1] بالفتوغرافية (Fac Simile) ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس، تكاد تكون هى وهو شيئا واحدا .

⁂

الوزير المغربىّ وهذا الكتاب

تقدّم لى القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . وأنت ترىٰ ذلك فى الحواشى التى علقتها عليه، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربىّ المتوفى سنة ٤١٨ . وهو أبو الحسين بن علىّ بن حسين، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربىّ، وٱشتهر بالوزير المغربىّ .

تعريف بالوزير المغربى

هذا الرجل الكبير، المنقطع النظير، الجدير بالإعجاب، كان من دواهى السياسة وأقطاب الزمان . وقد حلب الدهر أشطره، وذاق حُلْوه ومُرَّه ، وعاندته الأيام وعاندها، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فبينما هو فى أوج الجلالة، إذا هو شريد طريد لا يستقرّ علىٰ حال . حتّى إذا صافاه الزمان، عاد لمعاداته، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبا . وحسبنا أن نقول إنه تصدّىٰ للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمىّ) وإنه سعىٰ فى قلب دولته . ولا أُطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ٱبن خلكان بترجمته . ولكن الذى يهمنا ، معاشرَ أهل الأدب، هو أن هذا الرجل كان يجد مع ماهو فيه من البلابل والمشاغل وقتا كافيا لدراسة العلم وتحريره وتدوينه، وأنه صنف طائفة من الكتب الممتعة النادرة، وأنه

(١) أُنظرهما فى خاتمة هذا التصدير (ص ٤٣ و ص ٤٥) .

أكمل "كتاب الفهرست" الذى ألفه ابن النـديم[1]، وألف كتابا اختاره من الأغانى[2]، وأن أقواله وتحقيقاته ممـا يحتج بها أكابر المصنفين[3] . ونحن نرىٰ علىٰ هامش كتاب الأصنام الذى نحن بصدده تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل علىٰ عظيم فضله وغزير علمه .

*
* *

سلسلة الرواة لهـذا الكتاب

وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن ابن الكلبىّ نفسه علىٰ يد سلسلة من جهابذة العلمـاء تبتدئ فى سنة ٢٠٤ وتستمرّ إلىٰ ماوراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة فى السند الذى فى فاتحة الكتاب . وقد بحثتُ عنهم حتّى اهتديتُ إلىٰ ترجمة طائفة منهم فنقلتها فى آخر هذه الطبعة، لبيان مكانتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لايزال مجهولا وإن كان مؤلفـه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباه الرواه، علىٰ أنباه النحاه" للوزير المشهور بالقاضى الأكرم، المعروف "بابن القفطىّ"[4] نسبة إلىٰ مدينة قِفْط من صعيد مصر .

---

(١) "معجم الأدباء" (ج ٦ ص ٤٦٧) .

(٢) أنظر "كشف الظنون" .

(٣) كما يرىٰ ذلك كل من يتصفح المعضلات اللغوية التى فى "تاج العروس" وفى مواضع كثيرة من "تراجم الأدباء" لياقوت .

(٤) وجدتُ كتابه فى خزانة طوب قپو بالقسطنطينية، وهى التى أسميها بالخزانة السلطانية . فنقلته بالتصوير الشمسىّ، وهو الآن مودع فى "دار الكتب الخديوية" يتأتى لكل إنسان الاستفادة من ثمراته، بعد أن كان فى حيز العدم . ومما يجب التنبيه إليه فى هذا المقام أنى عثرتُ علىٰ نسخة أخرىٰ منه فى خزانة أسعد افندى الثانى بمدينة القسطنطينية أيضا، ولكن هذه النسخة لاتحتوى علىٰ غير النصف الاخير من هذا الكتاب النفيس .

تحقيق فى رواة هذا الكتاب، والراوى الأخير له

ولابدّ لى من البحث قليلا فى رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكنز الثمين .

فأول من قرأه علىٰ آبن الكلبيّ نفسه (فى سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن علىّ آبن الصباح بن الفرات الكاتب، وهو الذى أوصله إلىٰ من بعده من الأشياخ الذين تنتهى سلسلتهم بابن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفىّ. وعنه نقله إلينا ذلك الذى يبتدئ أوّل كلمة منه بقوله : "أخبرنا ... ... قرئ عليه وأنا أسمع" .

فمن هو هذا المتكلم المجهول، الذى يرجع إليه الفضل فى إسداء هذا الجميل وآصطناع هذا المعروف؟

لاريب عندى فى أن هذا المتكلم هو الإمام الجواليقىّ، الذى روىٰ لنا أيضا "أنساب الخيل" لآبن الكلبىّ، وروىٰ لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب. وبيان ذلك :

إن أبحاثى المتواصلة فى هذا الموضوع قد هدتنى ـ بعد مراجعة المظانّ ومساءلة المؤلّفات التى يصح الركون إليها فى مثل هذا الشأن ـ إلىٰ أن الإمام الجواليقىّ كانت له عناية خاصة بما صدر عن آبن الكلبىّ من الروايات والتآليف، خصوصا بهذا الكتاب "كتاب الأصنام". فقد تلقّى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلىٰ علىّ بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخةٍ مكتوبة بخط رجل آخر من بنى الفرات، قد آشتهر بالعلم والأدب وبالأمانة والصدق والصحة، وأعنى به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات[1] . ثم عاد الجواليقىّ فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

---

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة، كما فى "طبقات الحفاظ" للذهبىّ .

فأما الأولى، فهى التى أشار إليها الجواليقى فى خاتمة هذا الكتاب بقوله "نسختى التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات"[1]. ولم يذكر لنـا هنا تاريخ آنتساخه لهـا ، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سـنة ٥٢٩. ولا شك عندى فى أن هذه النسخة الأولى هى التى آستخدمها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول: "ووجدناه فى كتاب الأصـنام بخط آبن الجواليقى الذى نقله عن خط آبن الفرات وأسنده إلى آبن الكلبى"[2]. فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص[1] الواردة عن الجواليقى فى آخر كتابنا هذا .

وأما النسخة الثانية، فهى التى نقلها الجواليقى أيضا عن نسخته الأولى المذكورة قبل. وقد نص على ذلك صريحا فى خاتمة هذا الكتاب بقوله: "نقلته من نسختى التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ... آلخ"[3]. وقد عرّفنـا بالتاريخ الذى كتب فيه هذه النسخة الثانية، وهو سنة ٥٢٩. ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانيـة فى تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيـل (وهو أسن أولاده)[4] و بسماع ولده الثانى، إسحـاق .

وهذه النسخة هى الأمّ التى صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"[5] . لأن كاتبها

---

(١) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

(٢) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١) .

(٣) قال ياقوت إن آبن الجواليقى حجة ثقة ينقل كثيرا عن آبن الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩) .

(٤) أنظر ترجمة الجواليقى وآبنه فى الملحقات .

(٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أنّ كاتب هذه السطور قد دخلت فى نوبته تلك النسخة الوحيدة التى ليس لها ثان معروف فى مشارق الارض و مغاربها .

يخبرنا فى آخرها بأنه نقلها من نسخةٍ بخط الجواليقىّ (اى الثانية لانها تتضمن إشارة إلىٰ النسخة الأوْلة كما سبق بيانه) .

فمن تلك البيانات يسوغ لنا أن نقول بأن راوى هــذا الكتاب هو الجواليقىّ . ولكننا نشفع هذا القول بدلائل تؤيده وتؤكده .

وتفصيل ذلك :

إن سلسلة الرواية الواردة فى صدر الكتاب تبتدئ فى سنة ٢٠١ (أى قبل وفاة المؤلف بثلاث سنين) وتنتهى فى سنة ٤٦٣ (وهى السنة التى أخبر فيها ٱبن المسلمة بهذا الكتاب الشيخ ٱبن الصيرفىّ ، كما هو منصوص عليه صريحا فى صدر الكتاب) . وحينئذ فلا مندوحة من القول بأن ٱبن الصيرفىّ أسمع هذا الكتاب ورواه بعد تلك السنة لذلك الذى يتكلم عن نفسه مبتدئا بقوله "أخبرنا" .

فلأجل معرفة هذا المجهول واستخراج الضمير بطريق معقول مقبول يجب علينا أن نرجع إلى آخر الكتاب لنرىٰ هنالك نصا آخر يتممه ويكمله بحيث يتقوّى عندنا هذا التخمين ، ويكون بمثابة اليقين ، إن لم يكن هو عين اليقين .

وذلك أن الجواليقىّ يعرّفنا فى أوّل الكتاب بأنه سمعه علىٰ ٱبن الصــيرفىّ بقراءة رجل لم يسمه هناك . ولكن الجواليقىّ حينما فرغ من انتساخ الكتاب ، رأىٰ أن يتدارك ماأهمله فى أوّله من حيث الإشارة إلىٰ نفسه وإلىٰ ٱسم ذلك القارئ ، فلذلك كتب بخطه فى آخر نسخته الثانية عبارة ، جزىٰ الله ناقل نسختنا أحسن الجزاء علىٰ إبلاغها لنا . وهى تفيد بطريق الجزم والتحقيق أن ابن الجواليقىّ سمع هــذا الكتاب من أوّله إلىٰ آخره بقراءة الشيخ أبى الفضــل محمد بن ناصر بن محمد بن علىّ ، وأن

محمد بن الحسين الإسكاف كان يسمع معه أيضا . وأن ذلك السماع كان فى شهر المحرّم سنة ٤٩٤ .

وقد علمنا من أوّل السلسلة أن المسموع عليه هو آبن الصيرفىّ .

وحينئذ فنكون قد وصلنا إلىٰ النقطة التى فيها وبها حلّ هذه العقدة . ذلك لأن سنة ٤٩٤ هى محكّ التحقيق ومفتاح البيان . فإن كان هؤلاء الرجال كلهم كانوا موجودين فى هذه السنة بحيث يكون آبن الصيرفىّ أكبرهم عمرا وأعلاهم سنا ، فقد ثبت المطلوب ووضح البرهان ووصلنا إلىٰ عين اليقين .

(أ) أما آبن الصيرفىّ ، فقد ورد آسمه فى أوّل سلسلة رواتنا هكذا «الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفىّ» . وهو هو الذى ذكره آبن الأثير فى "كامل التواريخ" وآستوفىٰ نسبته ، أى «أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن الصَّرِد المعروف بابن الطُّيُورىّ الخانوقىّ الصيرفىّ البغدادىّ» . وقال آبن الأثير : إن وفاته كانت فى سنة ٥٠٠ للهجرة . فلو رجعنا إلىٰ سلسلة الرواة ، نجده قد سمع هذا الكتاب فى سنة ٤٩٣ عن آبن المسلمة فيكون بين تاريخ سماعه وبين تاريخ وفاته مدّة تعادل ٣٧ سنة تقريبا ؛ ويكون بين تاريخ إسماعه للجواليقىّ بقراءة أبى الفضل وسماع الإسكاف فى سنة ٤٩٤ وبين تاريخ وفاته مدّة تعادل ست سنين بالتقريب .

(ب) أما الجواليقىّ فقد كانت ولادته فى سنة ٤٦٦ ، ووفاته فى سنة ٥٣٩[1] . فيكون

(١) أنظر ترجمته فى الملحقات عن القفطىّ . وآنظر أيضا "نزهة الالباء" للانبارىّ ، وآنظر "الوفيات" لآبن خلكان . ولا عبرة بما ورد فى النسخة المطبوعة من "بغية الوعاة" للسيوطىّ ، لانه لاجدال فى أن الناسخ قد أهمل ، حيث ذكر سنة الميلاد بآعتبار أنها سنة الوفاة . وقد تفطّن طابع "بغية الوعاة" إلىٰ ذلك ، فأشار فى الحاشية إلىٰ الصواب .

عمره حين سمع هذا الكتاب على ٱبن الصيرفىّ فى سنة ٤٩٤ قد بلغ ٣٠ سنة. وهو سن التحصيل الصحيح، فضلا عن أنهم كانوا فى ذلك العصر الزاهر مقبلين على العلم يطلبونه من المهد إلى اللحد. ويكون الجواليقىّ قد ٱعتنى بهذا الكتاب فنقله مرة أوّلة من خط محمد بن الفرات فى سنة لم يعينها لنا، ثم سمعه عن أشياخه عن علىّ بن الصباح ٱبن الفرات عن ٱبن الكلبىّ، ثم عاد فنقل عن نسخته تلك نسخةً ثانيةً فى سنة ٥٢٩، أى قبل وفاته بعشر سنين. فتكون عنايته بهذا الكتاب ممتدّة من سنة ٤٩٤ إلى سنة ٥٢٩، أى مدّة تقارب ٣٥ سنة.

(ج) أما محمد بن ناصر (الذى قرأ هذا الكتاب على ٱبن الصيرفىّ، بسماع الجواليقىّ)، فقد كان مولده فى سنة ٤٧٦، ووفاته سنة ٥٥٠. فكان موجودا فى سنة ٤٩٤، أى فى الوقت الذى نسب فيه الجواليقىّ إليه قراءة "كتاب الأصنام" على ٱبن الصيرفىّ.

فثبت من ذلك :

أوّلا — إن سلسلة الرواية التى فى صدر هذا الكتاب تبتدئ من سنة ٢١٠ وتمتدّ إلى سنة ٤٦٣ ثم إلى سنة ٤٩٤ للهجرة.

ثانيا — إن الجواليقىّ كتب منه نسختين، لم يعين لنا تاريخ الأوّلة، وأما تاريخ الثانية فقد نص على أنه كان فى سنة ٥٢٩.

ثالثا — إن النسخة التى دخلت فى "الخزانة الزكية" منقولة بعناية تامة عن النسخة الثانية للجواليقىّ.

رابعا — إن الإمام الجواليقىّ هو الذى يحدّث عن نفسه فى المحرّم سنة ٤٩٤ بقوله فى أوّل الكتاب : "أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفىّ قرئ عليه وأنا أسمع" .

خامسا — إن القارئ الذى يشير إليه الجواليقىّ فى العبارة المتقدّمة هو محمد بن ناصر السلامىّ ، وكانت قراءته بحضور محمد بن الحسين الإسكاف .

والنتيجة

أننا يصح لنا أن نعتبر كأنّ نسختنا مصدّرة بهذه الجملة التى جرى السلف على آستعمال نظائرها فى هذا المقام، وهى :

"قال موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقىّ : أخبرنا الشيخ أبو الحسين .... الصيرفىّ بقراءة يحيى بن ناصر .... السلامىّ عليه وأنا أسمع بحضور محمد آبن الحسين الإسكاف".

*
**

تنقيب العلماء العصريين عن هذا الكتاب

هذا . وقد طالما نقب المستشرقون فى خزائن الكتب بأوربة وببلاد المشرق عساهم يظفرون بنسخة كاملة (صحيحة أو سقيمة) من هذا الكتاب. ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح، وبقيت مباحثهم عقيمة إلى الآن. فلما أعياهم الطلب، رجعوا إلى ياقوت (رحمه الله رحمة واسعة) وإلى الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادىّ (أسكنه الله فسيح جنانه) ، فتلقفوا ما أورداه من روايات الكلبىّ وأقواله عن الأصنام .

كتاب العلامة ولهاوزن الألمانى على الأصنام وبقايا الوثنية عند العرب

وكان الذى تكفل بذلك وتوفر على جمع تلك المواد المبعثرة فى "معجم البلدان" وفى "خزانة الأدب" هو العلامة ولهاوزن Wellhausen الألمانى. فألف فى عبادة الأصنام والأوثان عند العرب كتابا ضخما باللغة الألمانية ، وضمنه كثيرا من المباحث التى لها علاقة بهذا الموضوع ، معتمدا على ما أورد علماء الإسلام الكرام. فما كاد كتابه الممتع يظهر فى الوجود حتى تناهبه القوم ، ونفدت طبعته الأولى . فأصدر منه طبعة ثانية (مصححة ممحصة) كان لها مثل سابقتها من الرواج والنجاح .

اطلاعى عليه بالواسطة

أما أنا ، فقد ترجمت بعض فصوله الى اللغة الفرنسية[1] على يد أحد أصدقائى الألمانيين (وهو الدكتور برونله Brönnle) لكى أقف على ما قاله ذلك البحاث . فوجدته — والحق يقال — قد استوفى بحثه واستكمل أسانيده . ولا غبار عليه فى الهفوات التى ترجع إلى النسخة المطبوعة من كتاب ياقوت . فإن ناسخه ارتكب كثيرا من وجوه الخطل فأوقع فيها طابعه . وقد نبهت على ذلك فى كثير من الحواشى التى وضعتها فى أسفل هذا الكتاب . ولكن ذلك لا يغض من فضل العلامة ولهاوزن المذكور ، ولا من قدر المنن الجسام التى لطابع ياقوت فى أعناق العرب والمشتغلين بمعارف العرب وأعنى به العلامة البحاثة النقابة وستنفلد الألمانى F. Wüstenfeld الذى يحلو لى (بصفتى من أبناء الشرق العارفين أقدار الرجال) أن أسطر له على الدوام آيات الشكر والثناء لخدمه للشرقيين والمستشرقين وتوفره على إحياء كثير من مآثر العرب ولانقطاعه لتلك المباحث الطنانة التى رفعت ستار الإبهام عن كثير من المعضلات العلمية والأدبية والتاريخية .

(١) والترجمة محفوظة بخزانتى الزكية .

الأستاذ نولدكه الألماني وكتاب ابن الكلبي

على أن الخدمة التى أدّاها العلامة ولهاوزن، صاحب المساعى المشكورة فى هذا الباب، لم تكن وافية بكل المرام لدى رجل من أكبر كبراء الألمان المشتغلين بعلوم العرب ومعارفهم وأعنى به الأستاذ نولدكه Nöldeke الموجود الآن بمدينة ستراسبورغ، وقد نيف على السابعة والسبعين، وله بين المستشرقين أعلى مكانة وأفضل مقام . فهذا الرجل (الذى أرجو الله أن يمدّ فى حياته) مازال مشغوفا بتطلب نفس كتاب الأصنام ، وما زال يحلم به فى اليقظة والمنـام ، ويجاهر أمام أصدقائه وتلاميذه وأولاده بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتّى يرى بعينى رأسه هذا الكتاب "كتاب الأصنام" . فلما علم بأنى عثرت على هذه الضالة المنشودة وأصطدت تلك الدرّة الثمينة، توسل إلىّ بواسطة صديقه وصديق السويسرىّ الأستاذ هيس Hess ، المشهور عند أهل الأدب بالقاهرة شهرة لا يضارعها سوى صيته البعيد لدى المستشرقين بكافة أنحاء أوربة . فأرسلت إلى ذلك العاشق المتيم الولهان صورة فتوغرافية من هذا الكتاب .

❖

كتاب الأصنام فى مؤتمر المستشرقين بأثينـــة

ولقد آغتنمت فرصة وجودى بمؤتمر المستشرقين الدّولى المنعقد فى إبريل سنة ١٩١٢ بمدينة أثينه ، رئيسا للوفد الذى بعثته الحكومة الخديوية المصرية ، فكاشفت العلماء بهذه الذخيرة، وأطلعتهم على هذا الكتاب وتكلمت عنه فى خطبتى وقلت فيها ما معناه : على أنى لا أودّ إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأن الأستاذ نولدكه قال بأنه لا يريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام . وأنا أخشى أن يفى بوعده ويحرم العلم من ثمرات كدّه وجدّه . فلذلك أنا أخيره بين خطتين : إما أن أؤخر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاء الله، وإما أن يبحث الأستاذ على كتاب آخر ويعلق على وجوده ذلك الشرط الذى آشترطه على نفسه .

وقد أخبرنى الأستاذ هيس بأن صاحبنا وعد بأمرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأوّل فيما يتعلق بهذا الكتاب، وأنه سيجعل مفارقته لنا معلقة علىٰ وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل "سيرة آبن إسحاق" أو كتاب "الإكليل" للهمدانىّ، فإننى لا أزال أتطلبهما وأحلم بهما فى اليقظة والمنام .

⁂

عنايتى بهذه الطبعة ومنهاجى فيها

فلذلك أقدمتُ الآن علىٰ إظهار هذا الكتاب، بعد أن بالغت فى عنايتى بتحقيقه. وجريتُ فى طبعه علىٰ الطريقة التى كان يتوخاها علماء الإسلام فى أيامه الزاهرة من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة، والتدقيق فى مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا، مع الآحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب . وقد عانيتُ فى ذلك كثيرا من المشقة، وراجعتُ دواوين اللغة ومتون الأدب، وأسفار التاريخ، وعلقتُ عليه كثيرا من الحواشى .

وآعتمدتُ فى طبعه وتحقيقه علىٰ جميع الفصول التى نقلها عنه ياقوت فى "معجم البُلْدان"، وعلىٰ جميع ما أورده عنه البغدادىّ فى "خزانته" . وكتبتُ بحرف صغير وبين قوسين مستديرين كل ما أورده آبن الكلبىّ من البيانات اللغوية أو التاريخية التى ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام. أما الزيادات التى فى ياقوت، فوضعتُها فى مواضعها فى نفس المتن، وحصرتُها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه فى الحواشى، اللهم إلا اذا كانت هذه الزيادات مأخوذة عن البغدادىّ، فإننى حينئذ ألفت نظر القارئ إلىٰ ذلك فى الحواشى . ثم ختمتُ الكتاب بفهارس تحليلية، وأضفتُ إليها جدولا بأسماء الأصنام التى لم يذكرها آبن الكلبىّ فى كتابه؛ جمعتُها

من هنا ومن هنا مما أدّىٰ إليه بحثى الكثير ومراجعاتى المتكررة . وبذلك يتيسر لمن يريد الإلمـام بموضوع هـذا الكتاب أن يستوفى تقريبا كل ما أورده الإسلاميون فى هذا البحث الجميل .

وأنا أسأل الله أن يتقبل عملى هذا ، وأن يجعله خالصا فى خدمة الأمّة العربيـة الكريمة ، ومساعدا علىٰ إحيـاء آدابها وتجديد حضارتها . إنه أكرم مســئول ، وهو الجدير بالقبول .

أحمد زكى

عن الخزانة الزكية بالقاهرة فى سـنة صفر ١٣٣٢ / يناير ١٩١٤

بيان
الرموز المستعملة فى هذه الطبعة

---

١ — الحروف

س = سطر .

ص = صفحة .

ح = حاشية .

ج = جزء .

---

٢ — الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور خمسة خمسة .

الأرقام المكتوبة فى علبة ( ) على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات فى النسخة الأصلية ، أى المحفوظة فى "الخزانة الزكية" .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعتُ مايختص بالتصدير فى أسفله ؛ وأما مايختص بالكتاب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فهى فى أعلى الصفحات مثل المعتاد . وذلك منعا للالتباس .

٣ ــ الحركات

ـِّ هذه العلامة تدل على الشدّة المكسورة، كما أن ـَّ تدل على الشدّة المفتوحة .

ـٍّ « « « بكسرتين ، كما أن ـًّ تدل على الشدّة بفتحتين .

أَلِفُ الوصل، أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها (ٱ) . إلا إن جاءت هذه الألف في أوّل الكلام ، فإنني أضع فوقها أو تحتهـا الحركة التي تستلزمها (فتحة أو ضمة أو كسرة ـَ ـُ ـِ) لكي تكون ممتازة عن أَلِفِ القَطْع التي تكون الهمزة دائمـا فوقها أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت أَلِف الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

---

٤ ــ ضبط الكلمات والأعلام

١ ــ إذا كان للكلمة ضبطان (أي صورتان من الحركات)، فإنني أعتمد الضبط الأوّل الوارد في كتب اللغــة ، وكذلك الحال في أوزان الأفعال ؛ اللهم إلا إذا كان ممـا يمجّه الذوق المصريّ العصريّ .

٢ ــ الأعلام التـاريخية والجغرافية ، ضبطتُها بحسب القول الأوّل أو الأشهر، معتمدا على المصادر المعتبرة .

تصحيح خطإ

وقع فى أثناء الجمع بعض غلطات جزئية فرأيت من الواجب التنبيه عليها، وإن كانت لاتخفىٰ علىٰ لبيب .

أوّلا — فى التصدير

صفحة	سطر	خطـــأ	صـــواب
١٧	٦	لتوفر	لتوافر
٢٠	٣	»	»
٢٨	٤	محمود الآلوسى	محمود شكرى الآلوسى
٢٩	١	أوقفتُها	وقفتُها

ثانيا — فى كتاب الأصنام

صفحة	سطر	خطـــأ	صـــواب
٣٤	١٤	تعســـ*ـــتر	تعـــ*ـــتر
٣٨	٢٠	انتقد علىٰ هذا	انتقد هذا
٣٨	٢٤	انتقد عليه ركاكته	انتقد ركاكته

ملحـــوظة

الشعر الوارد فى أوّل صفحة ٧ ، هو من منهوك الرجَز من كتاب الأصـــنام ما عدا اللازمة التى فى أوّله . ولذلك يجب أن يكون وضعه علىٰ الشكل الآتى :

"لَبَّيْكَ اللّٰهُمَّ ! لَبَّيْكَ !

لَبَّيْكَ ! لاشريكَ لك ! * إلا شـــريكٌ هو لك !

تَمْلِكُهُ وما مَلَكْ !"

فله يقول الهذلي وهو يهجو رجلا تزوج امرأة جميلة
يقال لها أسماء
لقد أنكحت أسماء لحي بقيرة من الأدم أهداها امرؤ من بني غنم
رأى قذعا في عينها إذ يسوقها إلى غبغب العزى فوضع في القسم
فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها
فلغبغب يقول نهيكة الفزاري لعامر بن الطفيل
يا عام لو قدرت عليك رماحنا والراقصات إلى منى فالغبغب
وله يقول قيس بن منقذ بن عبيد بن ضاطر بن حبشية
ابن سلول وولدته امرأة من بني حداد من كنانة وناس
يجعلونها من حداد محارب وهو قيس بن الحدادية الخزاعي
تليننا ببيت الله أول حلفة وإلا فأنصاب يسرن بغبغب
وكانت قريش تعظمها بالإعظام فلذلك يقول زيد

راموز للصفحة ١٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ، المحفوظة "بالخزانة الزكية" بالقاهرة

(أنظر صفحة ٢٠ من هذه الطبعة)

اليعبوب صنم لجديلة طيء وكان لهم صنم

أخذته منهم بنو أسد فتبدلوا اليعبوب بعده

قال عبيد

فتبدلوا اليعبوب بعد إلههم صنما فقروا يا جديل وأعذبوا

أي لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا باجر قال ابن دريد

صنم كان للأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيء

وقضاعة كانوا يعبدونه بفتح الجيم وربما قالوا باجر

بكسر الجيم

نقلت هذه النسخة من نسخة بخط الإمام العلامة أبي منصور

موهوب بن أحمد بن الجواليقي رحمه الله ثم قوبلت بها

بحسب الطاقة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

راموز للصفحة ٥٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ،

المحفوظة " بالخزانة الزكية " بالقاهرة

(أنظر صفحة ٦٣ من هذه الطبعة)

كتاب

الأصنام

لابن الكلبى

بتحقيق الأستاذ أحمد زكى باشا

١

علىٰ طُرَّة النسخة الوحيدة المحفوظة فى "الخزانة الزكية" مانصه :

"مما رواه أحمد بن محمد الجوهرىّ عن الحسن بن عُلَيل العنزىّ"
"عن علىّ بن الصبّاح عنه [أى عن ابن الكلبىّ]"
"رواية الشيخ أبى الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصَّيْرفى"
"عن أبى جعفر محمد بن أحمد بن المُسلِمة عن أبى عبيد الله"
"محمد بن عمران بن موسىٰ المرزُبانىّ رحمه الله".

٢

و فى أسفل الطرّة عبارة بخط آخر، و يظهر أنها مضافة فيا بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّة الخيل . والسجّة صنم كان يُعبَدُ من دون الله . و به فُسِّر قوله (صلّى الله"
"عليه وسلّم) : « أَخْرِجوا صَدَقَاتِكم، فإن الله قد أراحكم من السجّة والبجّة ! » ."
"والبجّة ، قيل فى تفسيره ، الفصيد الذى كانت العرب تأكله فى الأزْمَة ، وهى من"
"البجّ لان الفاصد يشقّ العِرق . من "المحكَم"



أَخْبَرَنا[1] الشيخُ أبو الحُسَيْن المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد الصَّيْرفيّ، قُرِئَ عليه وأنا أسمعُ، قال :

(٢)

أَخبَرَنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المُسْلِمة[2] في سنة ٤٦٣، قال :

أَخبَرَنا أبو عُبَيْد الله محمد بن عِمْرانَ بن موسىٰ المرزُبانيّ، إجازةً، قال :

حدَّثني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهريّ، قال :

حدَّثنا أبو عليّ الحسن بن عُلَيْل العَنَزيّ، قال :

حدَّثنا أبو الحسن عليّ بن الصَّبَّاح بن الفُرات[3] الكاتب، قال :

قرأتُ علىٰ هشامِ بن محمدٍ الكَلْبيّ في سنة ٢٠١، قال :

---

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواليقيّ المشهور . وانظر تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبتُه في أوّل هذا الكتاب .

(٢) ياقوت : ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأُسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفرات الوزير الشهير ، وغير محمد بن العباس بن الفرات الذي سيجيء ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [وانظر ص ٣١ من التصدير] .

حدَّثنا أبى وغيرُه ــ وقد أثبتُّ حديثَهم جميعًا ــ أنّ إسماعيل بن إبراهيم (صلّى الله عليهما) لمَّا سكن مكّةَ ووُلِدَ له بها أوْلادٌ كثير[1] حتّى ملأوا مكّةَ ونفَوْا مَن كان بها[2] من العماليق، ضاقت عليهم مكّةُ ووقعتْ بينهم الحروبُ والعداواتُ وأخرج بعضُهم بعضًا، فتفسّحوا فى البلاد وٱلتماس المعاش.

وكان الذى سَلَخَ بهم إلى عبادة الأوْثان والحجارة أنه كان لا يَظْعَنُ من مكّةَ ظاعنٌ إلّا ٱحتمَل معه حَجَرًا من حجارة الحَرَم، تعظيمًا للحَرَم وصَبابةً بمكّة. فحيثما حَلُّوا، وضعوه وطافُوا به كطوافهم بالكعبة، تيمُّنًا منهم بها وصَبابةً بالحَرَم وحُبًّا له. وهم بعدُ يُعظِّمون الكعبة ومكّة[3]، ويَحُجُّون و يَعتمِرون، على إرث إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام).

ثم سَلَخَ ذلك بهم إلى أنْ عَبَدُوا ما ٱستَحَبُّوا، ونَسُوا ما كانوا عليه، وٱستبدلوا بدِين إبراهيم وإسماعيل غيرَه. فعبدوا الأوْثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأُمم من قَبْلهم. وٱنْتَجَثُوا[4] ما كان يَعبُد قومُ نوحٍ (عليه السلام) منها، على إرْث ما بَقِيَ فيهم من ذِكرها. وفيهم على ذلك بقايَا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسَّكون بها: من تعظيم البيت، والطواف به، والحجّ، والعُمْرة، والوُقوف على عَرَفَةَ ومُزْدَلِفَةَ، وإهداء البُدْن، والإهلال بالحجّ والعُمْرة ــ مع إدخالهم فيه ماليس منه.

(١) البغدادىّ، والآلوسىّ: كثيرة.

(٢) « « : فيها.

(٣) « « : على إرث أبيهم إسماعيل من تعظيم الكعبة والحج والأعتمار.

(٤) ٱنْتَجَثوا = ٱستخرجوا. [تفسيرٌ على هامش نسخة "الخزانة الزكية"].

فكانت نِزارُ تقول إذا ما أهَلَّتْ :

"لَبَّيْكَ اللّهمَّ! لَبَّيْكَ! لَبَّيْكَ!
لا شريكَ لكْ، إلّا شريكٌ هو لكْ
تَمْلِكُهُ وما مَلَكْ!"

٥ ويُوَحِّدونه بالتلبيَة، ويُدخِلون معه آلهتَهم ويجعلون مِلْكَها بيده. يقول الله (عزّوجلّ) لنبيّه (صلّى الله عليه وسلم): ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ . أى ما يُوَحِّدُونني بمعرفة حقّى، إلّا جعلوا معى شريكًا من خَلْقى.

وكانت تلبيَة عَكٍّ، إذا خرجوا حُجّاجًا، قدّموا أمامهم غُلامَيْن أسودَيْن من غِلْمانهم، فكانا أمامَ رَكْبهم.

١٠ فيقولان : نحن غُرابا[1] عَكّ!

فتقول عَكٌّ من بعدهما : عَكٌّ إليك عانيَهْ، عِبادُك اليَمانيَهْ،
كَيْمَا نَحُجَّ الثانيَهْ!

وكانت ربيعةُ إذا حجّتْ فقضَتِ المناسك ووقفتْ فى المواقف، نَفَرَتْ فى النَّفْر الأوّل ولم تُقِم إلىٰ آخر التشريق .

١٥ (١) أغربة العرب سودانهم . شُبِّهوا بالأغربة فى لونهم . وكلُّهم سَرىٰ إليهم السواد من أُمّهاتهم . ومشاهير الأغربة فى الجاهلية والإسلام عنترة، وأبو عُمَيْر، وسُلَيْك، وخُفاف، وهشام بن عُقْبة، وعبدالله بن خازم، وعُمَيْر بن أبى عمير، وهمّام، ومُنتشِر بن وهب، ومطر بن أوْفى، وتأبّط شرًّا، والشَّنفَرىٰ، وحاجز . (عن "تاج العروس") .

فكان أوّلَ مَن غيّر دِين إسماعيلَ عليه السلام، فنَصَبَ الأوْثان وسَيَّبَ السائبة، ووصل الوصِيلة وبَحَّر البَحِيرة (١) وحمىٰ الحامية (٢) عمرُو بن ربيعة، وهو لُحَيُّ بن حارثةَ ابن عمرو بن عامر الأَزْدِيّ. وهو أبو خُزاعَةَ.

وكانت أُمّ عمرو بن لُحَيٍّ فُهَيْرةُ بنتُ عمرو بن الحارث. ويقال قَمْعَةُ بنت مُضَاضٍ الجُرْهُمِيّ.

وكان الحارث هو الذى يلى أمرَ الكعبة. فلما بَلَغَ عَمْرُو بنُ لُحَيّ، نازعه فى الولاية، وقاتل جُرْهُمًا (٣) ببنى إسماعيل. فظفِر بهم وأجلاهم عن الكعبة. ونفاهم من بلاد مكّة، وتولّى حِجابةَ البيت بعدَهم (٤).

(٦) ثم إنه مَرِض مرضًا شديدًا، فقيل له: إنّ بالبلقاء من الشأم حَمَّةً إنْ أتيْتَها، بَرَأْتَ. فأتاها فاستحمّ بها، فبرأ. ووجد أهلَها يعبُدون الأصنام، فقال: ما هذه؟ فقالوا: نستسقِى بها المطرَ ونَستنصِرُ بها علىٰ العدوّ. فسألهم أن يُعْطُوه منها، ففعلوا. فقدِمَ بها مكّة ونصبها حَوْلَ الكعبة.

---

(١) هذا الضبط وارد فى نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفى موضع آخر (ص ٥٨ من هذه الطبعة)، وهو كذلك فى كتاب "الروض الأُنُف". أما "بَحَرَ" مخففا فمعناه شَقَّ الأُذنَ. ولكن المقام هنا يدل علىٰ ابتداع هذه السُّنّة، فلذلك كان استعمال "بَحَّر" مشدّدا وجيها.

(٢) فى الآلوسىّ: الحامى.

(٣) فى نسخة "الخزانة الزكية": جُرْهُمَ. [وقد اعتمدتُ رواية البغدادىّ والآلوسىّ. وكلا الوجهين جائز عند النحاة].

(٤) ياقوت: وكان عمرو بن لحىّ، واسم لحىّ ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدىّ، وهو أبو خزاعة، وهو الذى قاتل جرهم حتّى أخرجهم عن حرم مكة واستولىٰ علىٰ مكة وأجلاهم عنها وتولّى حجابة البيت بعدهم. (ج ٤ ص ٦٥٢).

قال أبو المُنذِر هشامُ بن محمدٍ :

فحدّث الكلبيّ[1] عن أبي صالح عن ابن عباس أنّ إسافًا ونائلةَ (رجلٌ من جُرْهُم يقال له إساف بن يعلى[2]، ونائلة بنت زيد من جُرْهُم) وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلوا حُجّاجًا، فدخلا الكعبة، فوجدا غفلةً من[3] الناس وخلوةً في البيت، ففجر بها في البيت، ٥ فمُسخا. فأصبحوا فوجدوهما مسخَيْن. [فأخرجوهما] فوضعوهما موضعهما. فعبدتهما خزاعةُ وقريشٌ، ومن حجّ البيت بعدُ من العرب.

وكان أوّلَ من اتخذ تلك الأصنام (من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس [و]سمّوها بأسمائها على ما بقيَ فيهم من ذكرها[4] حين فارقوا دين إسماعيل) هُذَيْلُ بن مُدْرِكَةَ. (٧)

اتّخذوا[5] سُوَاعًا[6]. فكان لهم برُهَاطٍ من أرض يَنْبُع. ويَنْبُع عِرْضٌ من أعراض

---

١٠ (١) ياقوت : حدّثني أبي عن أبي صالح.

(٢) بهامش نسخة "الخزانة الزكية" : (إساف بن بغيّ، في السيرة. وبخط الوزير في الهامش : إساف ابن عمرو. وفي السيرة : ونائلة بنت ديك. وبخط الوزير في الهامش : ونائلة بنت سهيل، عن الواقديّ). [والوزير هو الحسين بن عليّ بن الحسين المعروف بالوزير المغربيّ. كان من نوابغ الدنيا وأفراد الدهر المعدودين، واشتهر بالعلم المتين بقدر ما كان داهية في السياسة. وانظر ترجمته في ابن خلكان، وانظر أيضا ١٥ كلامي عليه في التصدير الذي كتبتُه في أوّل هذا الكتاب].

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" وفي البغداديّ وفي الآلوسيّ : "من". وقد اعتمدتُ رواية ياقوت لأن السياق يقضي بها.

(٤) في ياقوت : ذكرنا. [وهو تصحيف مطبعيّ].

(٥) ياقوت : اتّخذ. [والصواب ما عندنا، كما يدل عليه بقية الكلام].

٢٠ (٦) أي قراها التي في أوديتها. (عن معجم البلدان).

المدينة . وكانت سَدَنَتَهُ بنو لَحْيان[1] . ولم أسمع لهُذَيلٍ فى أشعارها له ذِكْرًا ، إلا شِعرَ رجلٍ من اليمن .

وٱتخذتْ كَلْبُ وَدًّا بدُومة الجَنْدَل .

وٱتخذت مَذْحِجٌ وأهل جُرَش يغوثَ . وقال الشاعر :

حَيَّاكِ وَدٌّ ! فإنّا لا يَحِلُّ لنا * لَهْوُ النساءِ ، وإنّ الدِّين قد عَزَمَا . ٥

وقال الآخر :

وسارَ بنا يغوثُ إلى مُرادٍ * فناجَزْنَاهُمُ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وٱتّخذتْ خَيْوَانُ يَعُوقَ .

(٨) فكان بقرية لهم يقال لها خَيْوَانُ من صنعاءَ على ليلتين ، مما يلى مكّة .

ولم أسمع هَمْدَانَ سمَّتْ به ولا غيرَها من العرب[2] ، ولم أسمع لها ولا لغيرها فيه شِعْرًا . ١٠
وأظنُّ ذلك[3] لأنهم قَرُبوا من صنعاءَ وٱختلطوا بحِمْيَرَ ، فدانُوا معهم باليهوديّة ، أيّامَ تهوّد ذو نُوَاسٍ ، فتهوّدوا معه .

---

(١) ياقوت والبغدادىّ : سدنته بنى لحيان .

(٢) يعنى قالوا : عبد يعوق . (تفسير لياقوت) .

(٣) ياقوت : وأظن غير ذلك . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "غير" وأنها زائدة وبها يختل المعنى] . ١٥

واتّخذت حِمْيَرُ نَسْرًا .

فعبدوه بأرض يقال لها بَلْخَع . ولم أسمع حِمْيَرَ سمّتْ به أحدا(١)، ولم أسمع له ذكرا فى أشعارها ولا أشعار [أحدٍ من] العرب . وأظُنُّ ذلك كان لانتقال حِمْيَرَ أيامَ تُبَّعٍ(٢) عن عبادة الأصنام إلى اليهودية(٣) .

٥ وكان لِحِمْيَرَ أيضا بيتٌ بصنعاءَ يقال له رِئَام(٤)، يُعَظِّمونه ويتقرّبون عنده بالذبائح .

---

(١) يعنى قالوا : عبد نَسر . (تفسيرٌ لياقوت).

(٢) فى الأصل هكذا : وأظن ذلك كان لانتقال حمير كان أيام الخ . [وقد حذفتُ "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده فى هذا الموضع مانصه : " قلتُ : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودماءٍ مائراتٍ تخالها * على قُنَّة العُزَّى وبالنَّسر عَندمَا ،

١٠ وما سبَّح الرهبانُ فى كل بيعةٍ * أبيلَ الأبيلين، المسيح ابن مريما ،

لقد ذاق منا عامرٌ يوم لَعْلَعٍ * حُسامًا إذا ماهُزَّ بالكف صَمَّما ! "

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمرو بن عبد الجنّ ، وكان فارسا فى الجاهلية . وقد غلط طابع ياقوت فوضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب فى مادّة (أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادىّ فى "خزانة الأدب" ، و"تاج العروس" فى مادة (أبل) . وانظر "ديوان الأخطل" ١٥ طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاشية التى فيها حيث رجّح طابعه الأب أنطون صالحانى أن هذه الأبيات لغير الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادىّ بهمزة بعد الراء المكسورة ونص على ذلك صريحا . ولكنه فى نسخة "الخزانة الزكية" بالياء التحتية المثناة بدون همز . وقد ذكره الجاحظ فى رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٢) بقوله فى تقريع ابن عبد الوهاب : "خبِّرْنى — أبقاك الله ! — من كان بانى ريام ؟ "

وكانوا فيما يَذْكرون يُكلَّمون منه (١) . فلما ٱنصرف تُبَّعٌ من مَسيره الذى سار فيه إلىٰ العِراق (٢)، قَدِمَ معه الحَبْرانِ اللذان صَحِباه من المدينة . فأمراه بهدم رِئام . قال : شأْنَكُما به . فهدماه . وتهوّد تُبَّعٌ وأهلُ اليَمَن . فمن ثَمَّ لم أسمع بذكر رِئام ولا نَسْرٍ فى شىء من الأشعار ولا الأسماء .

ولم تحفَظِ العَربُ من أشعارها إلّا ما كان قُبَيْلَ الإسلام .

(١) انظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

" وفى بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون فى الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد ٱبن الوليد حين هدّم العزّى رمته بالشرر حتّى ٱحترق عامة فخذه ، حتّى عوّذه النبيّ (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة لم يكن الله تعالىٰ ليمتحن بها الأعراب من العوام . وما أشك أنه كان للسدنة حِيَل وألطاف لمكان التكسب . ولو سمعتَ أو رأيتَ بعض ما قد أعدّ الهند من هذه المخاريق فى بيوت عباداتهم ، لعلمتَ أن الله تعالىٰ قد منّ علىٰ جهلة النـاس بالمتكلمين الذين قد نشؤوا فيهم . . . . . والأعرابُ وأشباه الأعراب لا يتحاشَوْن من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجّبون ممن ردّ ذلك فمن ذلك حديث الأعشىٰ بن . . . . ٱبن باسل بن زرارة الأسديّ أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك الفيّاضُ ، غيثُ بنى فهر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر .

قال فقلت مجيبا له :

ألا أيُّها الناعى ، أخا الجود والندىٰ ! * مَن المرء تنعاه لنا من بنى فهر ؟

فقال :

نعيتُ ٱبن جُدعان بن عمرو أخا الندىٰ * وذا الحسب القُدْموس والمنصب القصر !

وهذا الباب كثير " . أُنظر " كتاب الحيوان " (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادىّ : من . [والصواب ما فى المتن لأنه سار من اليمن إلىٰ العراق] .

قال هشامٌ أبوالمنذر : ولم أسمع فى رِئام وحدَه شعرًا،وقد سمِعتُ فى البقيّة .

هذه الخمسة الأصنام التى كانت يَعْبُدها[1] قومُ نوحٍ،فذكرها الله (عزّوجلّ) فى كتابه، فيما أنزل علىٰ نبيه (عليه السلام) : ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ .

فلما صَنَعَ هذا عَمْرُو بنُ لُحَىٍّ، دانتِ العرب للأصنام [وعبدوها] وٱتّخذوها .

فكان أَقْدَمَها كلِّها مَنَاةُ . وقد كانت العرب تُسَمِّى "عبدَ مناةَ" و"زيدَ مناةَ" .

وكان منصوبا علىٰ ساحل البحر من ناحية المُشَلَّلِ[2] بقُدَيْد، بين المدينة ومكّة . (١٠)

وكانت العرب جميعا تُعظِّمه[وتذبح حوله][3] . وكانت الأَوْسُ والخَزْرَجُ ومَن ينزِل المدينة ومكّة وما قارب من المواضع يُعظِّمونه ويَذْبَحون له ويُهْدُون له .

وكان أولادُ مَعَدٍّ علىٰ بقيّةٍ من دِين إسماعيل (عليه السلام). وكانت ربيعةُ ومُضَرُ علىٰ بقيّةٍ من دينه .

ولم يكن أحَدٌ أشدَّ إعظامًا له من الأَوْس والخَزْرَج .

---

(١) فى نسخة "الخزانة الزكية" وفى ياقوت : "يعبُـــد" . [وقد ٱعتمدت رواية البغدادىّ لوروده المفعول فيها].

(٢) البغدادىّ : بناحية .

(٣) الزيادة عن البغدادىّ . وفى الآلوسىّ : وتذبح له .

قال أبو المنذر هشامُ بن محمد :

وحدَّثنا[1] رجلٌ من قريش عن أبي عُبيدة بن عبد الله[2] بن أبي عُبيـدة بن عمّار ابن ياسر (وكان أعلم النـاس بالأوْس والخزرَج) قال : كانت الأوْس والخزرج ومَن يأخذ بإخْذهم[3] من عرب أهل يَثْرِبَ وغيرها، فكانوا يَحُجُّون فيقفون مع النـاس المواقفَ كُلَّها، ولا يَحلِقون رؤوسهم . فإذا نفروا أتَوْه[4]، فحلَقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنـده، لا يَرَوْن لحجّهم تماما إلا بذلك[5]. فلإعظام الأوْس والخزرج يقول عبد العُزّى بن وَدِيعة المُزَنيُّ، أو غيرُه من العرب :

إنّي حَلَفتُ يمينَ صِـدقٍ بَرّةً * بمَناةَ عند محلِّ آلِ الخَزْرَجِ!

وكانت العرب جميعا في الجاهليـة يُسَمُّون الأوْسَ والخزرجَ جميعا : الخزرجَ، فلذلك يقول : "عند محلِّ آلِ الخزرجِ".

ومناةُ هذه التي ذكرها الله (عزّ وجلّ) فقال : ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ ﴾ . وكانت لهُذَيلٍ وخُزاعةَ.

(١) ياقوت : وحدّث .

(٢) « : عبيدة عبد الله . [فأسقط لفظ "الابن" سهوا منه أو من الطابع] .

(٣) ياقوت مأخذهم . [وهو غلط . قال في اللسان : العرب تقول "لو كنتَ منا لأخَذتَ بإخذنا" بكسر الألف، أي بخلائقنا وزِيِّنا وشكلنا وهدْينا . وانظر ما أورده عن قولهم : أخَذَ إخذَهم أي من سار سيرتهم] .

(٤) ياقوت فإذا نفروا أتوا مناة وحلقوا .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : بحجهم عنده تماما . [وقد استصوبتُ رواية ياقوت] .

وكانت قُرَيشٌ وجميع العرب تعظِّمهُ.[1] فلم يزل علىٰ ذلك حتّىٰ خرج رسول الله (صلّىٰ الله عليه وسلّم) من المدينة سنةَ ثمانٍ من الهجرة،[2] وهو عامَ فَتَحَ الله عليه . فلما سار من المدينة أربعَ ليالٍ أو خمسَ ليالٍ، بعث عليًّا إليها[3] فهدمها وأخذ ما كان لها. فأقبل به إلىٰ النبيّ (صلّىٰ الله عليه وسلّم). فكان فيما أخذ[4] سيفان كان الحارث بن أبي شَمِرٍ[5] الغَسّانيّ ملكُ غسّان، أهداهما [لها]: أحدُهما يسمّىٰ "مِخْذَمًا"[6] والآخرُ "رَسُوبًا". وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما عَلْقَمَةُ[7] في شعره، فقال:

مُظاهِرُ سِرْبالَيْ حديدٍ عليهما * عقيلا سيوفٍ: مِخْذَمٌ ورَسوبُ.

فوهبهما النبيّ (صلّىٰ الله عليه وسلّم) لعليٍّ (رضي الله عنه). فيقال: إنّ ذا الفَقَار، سيفَ عليّ، أحدُهما.[8]

ويقال إن عليًّا وجد هذَيْن السيفَيْن في الفَلْس،[9] [وهو] صنمُ طيِّءٍ، حيث بعثه النبيّ (صلّىٰ الله عليه وسلّم) فهدمه.

---

(١) الضمير راجعٌ إلىٰ مناة، بأعتبار أنها صنم.

(٢) ياقوت والبغداديّ: وهو عام الفتح.

(٣) أي إلىٰ مناة.

(٤) ياقوت: فكان في جملة ما أخذ.

(٥) « : الحارث بن شمر. [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغداديّ أيضا، وأنظر (ص ٦١) من هذه الطبعة].

(٦) البغداديّ: أحدهما مخزم. [وروايتنا بالذال المعجمة هي الحق].

(٧) أُنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة.

(٨) ياقوت: فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام علي.

(٩) كذا في نسخة "الخزانة الزكية" أي بالفتح مصححا عليه. وضبطه ياقوت بضم الفاء؛ وضبطه في القاموس بالكسر. [وأنظر (ح ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة].

ثم اتخذوا اللَّاتَ .

واللّاتُ بالطائف ،وهي أحدث[(١)] من مناةَ . وكانت[(٢)] صخرةً مُرَبَّعةً . وكان يهوديٌّ يَلُتُّ عندها السَّوِيقَ .

وكان سَدَنَتَها[(٣)] من ثقيف بنو عتَّابِ بنِ مالكٍ . وكانوا قد بَنَوْا عليها بناءً . وكانت قريش وجميع العرب تعظِّمها[(٤)] . ٥

وبها كانت العربُ تُسَمِّى "زيدَ اللّاتِ" و"تيمَ اللّاتِ". (١٣)

وكانت فى موضع منارة مسجد الطائف اليُسْرىٰ اليومَ . وهى التى ذكرها الله فى القرآن، فقال : ﴿ أفرأيتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجُعَيْد :

فإنِّى وتركِى وَصْلَ كأسٍ لَكالَّذى * تبرَّأَ من لاتٍ ، وكان يَدِينُها ! ١٠

وله يقول المُتَلَمِّسُ[(٥)] فى هجائه عَمْرو بنَ المُنْذر :

أَطْرَدْتَنِى حَذَرَ الهِجاء، ولا * واللّاتِ والأنصابِ لا تَئِلُ[(٦)] !

---

(١) ياقوت : أَخَذَت . [وهو تصحيف ظاهر] .

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكيّة" : وكان . [وقد اعتمدتُ رواية البغدادىّ] .

(٣) قال الجاحظ : وكان لثقيف " بيتٌ له سَدَنَةٌ يضاهئون بذلك قريشا " (عن "كتاب الحيوان" ج ٧ ص ٦٠) . ١٥

(٤) ياقوت : يعظمونها .

(٥) ذكّر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يَتِلُ . [ولا معنىً لهذا التصحيف المطبعىّ] وانظر (ص ٤٣) من هذه الطبعة .

فلم تزل كذلك حتّى أسلمتْ ثقيفٌ، فبعثَ رسولُ الله (صلّى الله عليه وسلّم) المُغيرةَ ٱبن شُعْبة فهدمها وحرّقها بالنار.

وفى ذلك يقول شـدّادُ بن عارضٍ الجُشَميُّ حين هُدِّمَتْ[1] وحُرِّقَتْ، ينهىٰ ثقيفًا عن العَوْد إليها والغَضَب لها :

٥ لاتَنْصُر[وا] اللّاتَ إنَّ اللهَ مُهْلِكُها![2] ✻ وكيف نَصْرُكُمُ مَنْ ليس يَنْتَصِرُ؟[3]

إنّ التى حُرِّقَتْ بالنار[4] فٱشتعلَتْ، ✻ ولم تقاتِلْ[5] لدىٰ أحجارِها، هَدَرُ.

إنّ الرسـولَ متىٰ ينْزِلْ بساحتِكُمْ[6] ✻ يَظْعَنْ، وليس بها[7] من أهلها بَشَرُ.

وقال أَوْسُ بن حَجَرٍ يحلِفُ باللاتِ :

وَ باللّاتِ والعُزّى ومَن دان دِينَهَا ✻ و بالله، إنّ اللهَ منهنّ أكْبَرُ!

١٠ ثم ٱتّخذوا العُزّى .

وهى أحدث من اللات ومَناةَ. وذلك أنّى سَمِعتُ العرب سَمَّتْ بهما قبلَ العُزّى[8].

---

(١) هذا الضبط فى نسخة "الخزانة الزكية". وعلىٰ هامشها "هُدِمَتْ".

(٢) ياقوت : يهلكها.

(٣) فى "سيرة" ٱبن هشام طبع بولاق، وطبع جوتنجن : وكيف يُنصر من هُو ليس ينتصر.

١٥ (٤) » » » » » : بالسُّدِّ.

(٥) ياقوت : يقاتل.

(٦) فى سيرة ٱبن هشام طبع بولاق، وطبع جوتنجن : بلادكم.

(٧) ياقوت : لها.

(٨) ياقوت : "سمت بها عبد". [ولا معنىٰ لذلك، كما يدل عليه السياق. والصواب ما ٱعتمدتُه طبقا

٢٠ لنسخة "الخزانة الزكية" التى بأيدينا].

فوجدتُ تميمَ بن مُرٍّ سَمّى [ٱبنَه] "زيدَ مناةَ" بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة؛ و"عَبدَ مناة" بن أُدّ؛ و[بٱسم] اللاتِ سمّى ثعلبةُ بن عُكَابَة ٱبنَه "تَيْمَ اللات"؛ و"تيم اللات" بن رُفَيْدَة بن ثَوْر؛ و"زيدَ اللات" بن رُفَيْدَة بن ثور [بن وبرة بن مُرّ بن أُدّ ٱبن طابخة]؛ و"تَيْمَ اللات" بن النَّمِر بن قاسط؛ و"عبدَ العُزّى" بن كعب بن سعد ٱبن زيد مناةَ بن تميم. فهى أحدَثُ من الأُولَيَيْن. ٥

و"عبد العُزّى" بن كعب من أقدم ما سُمِّيَتْ به العربُ.

وكان الذى ٱتّخذ العُزّى ظالمُ بن أَسعد.[2]

كانت بوادٍ من نخلةَ الشآميّة، يقال له حُراضٌ،[3] بإزاء الغُمَيْر، عن يمين المُصْعِد إلى العراق من مكّة. وذلك فوق ذات عِرْقٍ إلى البُستان بتسعة أميال. فبنى عليها بُسًّا، (يريد بيتا). وكانوا يسمعون فيه الصوت.[4] ١٠

وكانت العرب وقريشٌ تُسَمِّى بها "عبدَ العُزّى".

وكانت[5] أعظمَ الأصنام عند قريش. وكانوا يزورونها ويُهْدُون لها ويتقرّبون عندها بالذبح.

(١) إعتمدتُ رواية ياقوت التى بين قوسين دون رواية نسخة "الخزانة الزكية" التى جاء فيها: سَمَّى زَيْدَ مناة. لأن رواية ياقوت أوضح. ١٥

(٢) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق هذه الكلمة مانصه: "سعد بن عامر بن مُرّة وسدنتها بنو مرة ثم فى بنى صِرْمة". وفى ياقوت: "وسدنتها من بنى مرّة بن صِرْمة".

(٣) فى المتن: "يقال لها". [وقد ٱعتمدتُ التصحيح الوارد فى هامشه].

(٤) أنظر (ح ١ ص ١٢).

(٥) فى نسخة "الخزانة الزكية": وكان. [وقد ٱعتمدت رواية ياقوت]. ٢٠

وقد بلغنا أن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ذكرها يوما، فقال: لقد أهديتُ[(١)] للعُزّى شاةً عفراءَ، وأنا علىٰ دِين قومى.

وكانت قريشٌ تطوف بالكعبة وتقول:

واللاتِ والعُــزّى ومَنَاةَ الثالثةِ الأُخرىٰ! فإنهنّ الغرانيقُ العُلىٰ

وإنّ شفاعتهنّ لَتُرْتَجىٰ!

كانوا يقولون: بناتُ الله (عزّ وجلّ عن ذلك!) وهنّ يشفعن إليه. فلما (١٦) بعث اللهُ رسولَه أنزَلَ عليه: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾.

وكانت قريش قد حَمَتْ لها شِعْبًا من وادى حُراضٍ يُقال له سُقَامٌ. يُضاهون[(٢)] به حَرَمَ الكعبة. فذاك قول أبى جُنْدُبٍ الهُـذَلىِّ ثم القِرْدِىِّ فى آمرأة كان يهواها، فذكر حَلِفَها له بها:

لقد حَلَفَتْ جَهْدًا يمينًا غليظةً * بفَرْعِ التى أحْمَتْ فُروعَ سُقَامِ:

"لئن أنتَ لم تُرسِلْ ثيابى فَانْطَلِقْ، * أُباديكَ أُخرىٰ عَيْشِنَا بكلام!"

يَعِــزُّ عليه صَرْمُ أُمِّ حُوَيْرِثٍ * فأمسىٰ يَرومُ الأمرَ كلَّ مَرامِ.

ولها يقول دِرْهَمُ بن زيدٍ الأوْسىُّ:

إنّى وربِّ العُزّى السعيدةِ واللهِ الذى دُونَ بَيْتِهِ سَرِفُ!

---

(١) ياقوت: لقد آهتديتُ. [وهو وَهَمٌ من الطابع].

(٢) « : يضاهئون. [ورواية البغدادىّ مثل نسختنا].

وكان لها مَنْحَرٌ[1] ينحرون فيه هداياها، يقال له الغَبْغَبُ[2] .

(١٧) فله يقول الهُذَلِيُّ[3]، وهو يهجو رجلا تزوج امرأةً جميلةً يقال لها أسماءُ:

لقد أُنكِحَتْ أسماءُ لَحْيَ بُقَيْرَةٍ[4] * من الأُدْمِ أهداها امرُؤٌ من بنى غَنْمٍ[5] !

رأى قَذَعًا[6] فى عينها إذ يَسُوقُها * إلى غَبْغَبِ العُزَّى، فوضَّعَ فى القَسْمِ[7] .

فكانوا يقسمون لحومَ هداياهم فيمن حضرها وكان عندها .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منها : "بخط الوزير أبى القاسم : الغبغب عن اللغويين الصنم ، ويقال العبعب أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهذلىّ ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه : أبو خراش واسمه خويلد بن مرّة . وفى "مجموعة أشعار الهذليين" (ضمن المجموعة التى بخط الحجة الثقة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى المشهور بالشنقيطى ، المحفوظة بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٦ ٩ ٨ ٢ ٤ عمومية) أنّ أبا خراش هو أحد بنى قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات فى زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . نهشته حية . وهذه النسخة التى ذكرتُها هى آية فى التحقيق وعليها هوامش وشروح كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهى أفضل بكثير من المطبوع فى أوربة . على أنها لم تتضمّن البيتين اللذين أوردهما هنا ابن الكلبىّ .

(٤) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" : "رأس" إشارةً إلى رواية أُخرى .

(٥) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نَصُّه : غنم بن فراس من كنانة .

(٦) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : ثعلب : القذع "البياض" . ثم ما نصه : وبخط الوزير أبى القاسم : "رأى قدعا" القدع بدال غير معجمة السَّدَر فى العين . [هذا وقد رأيت فى "الفائق" للزمخشرىّ أن القدع هو انسلاق العين من كثرة البكاء] .

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصُّه : فوسَّع فى القَسْم ، فى السيرة . [أى سيرة ابن هشام] . أقول : وقد أورد الزمخشرىّ هذا البيت "فى الفائق" ولكنه روى آخره هكذا : فنصَّف فى القَسْم .

فلغبغبٍ يقول نُهَيكةُ الفزاريُّ لعامرِ بن الطُّفَيل:

ياعامِ! لوقَدَرَتْ عليك رِماحُنا، * والراقصاتِ إلىٰ منًى فالغَبْغَبِ! (1)

[لَتَقِيتَ بالوَجْعاء طعنة فاتكٍ * مُرَّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غير مُحَسَّبِ]. (2)

وله يقول قَيْس بن مُنْقِذ بن عُبَيْد بن ضاطر بن حبشيَّة بن سَلُول [الخُزاعيّ] (3)

٥ (ولدته امرأةٌ من بنى حُدَاد من كنانة، وناسٌ يجعلونها من حُدَادِ مُحارِب) وهو قَيْس بن الحُدَادِيّة الخُزاعيُّ:

تَلَيْنَا (4) ببيت الله أوّلَ حَلْفَةٍ * وإلا فأنصابٍ يَسُرْنَ (5) بغبغبِ .

وكانت قريش تَخُصُّها بالإعظام .

فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نُفَيل : وكان قد تألَّه فى الجاهلية وترك عبادتها (١٨)

١٠ وعبادة غيرها من الأصنام :

---

(١) فى ياقوت : "ياعامُ" بالضم [والوجهان جائزان فى المنادىٰ المرخَّم] .

(٢) أضفتُ هذا البيت نقلا عن "لسان العرب" فى مادة (ح س ب) لأنه مكمِّل للبيت الذى قبله، وهو جوابٌ للشرط . وقد شرحه ابن المكرم فقال : "الوجعاء الاست . يقول : لو طعنتُك، لولَّيتَنى دُبُرَك واتَّقيتَ طعنتى بوجعائك ولثويتَ هالكا غير مُكَرَّم، لا موسَّد ولا مكفَّن" .

١٥ هذا، وقد وقع البيت فى ياقوت محرَّفا هكذا :

للستَ بالرصعاء طعنة فاتك * حَرَّان أو لثَوَيْتَ غير محسَّب .

(٣) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية" لفظة : صح . ولكن الهامش فيه ما نصه : هو قيس بن عمرو ابن منقذ بن عبيد . كذا فى "جمهرة النسب" له . والله أعلم . [يشير إلىٰ "جمهرة النسب" التى ألفها ابن الكلبيّ] .

٢٠ (٤) فى ياقوت : تكسَّا .

(٥) يرتفعن . (تفسير بهامش الاصل المحفوظ فى "الخزانة الزكية") .

تَرَكْتُ اللاتَ والعُزّى جميعًا، * كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبورُ .
فلا العُزّى أَدِينُ ولا ٱبنَتَيْها * ولا صَنَمَىْ بنى غَنْمٍ أَزورُ
ولا هُبَلًا أَزورُ وكانَ رَبًّا * لنا فى الدهرِ إذ حِلْمِى صغيرُ .

وكان سَدَنَةَ العُزّى بنو شَيْبانَ[1] بن جابر بن مُرَّةَ [بن عبس بن رِفاعة بن الحارث ٱبن عُتبة بن سليم بن منصور] من بنى سُلَيْمٍ[2] . وكان آخِرَ من سَدَنَها منهم دُبَيَّةُ[3] [ٱبن حَرَمِىٍّ[4] السُّلَمِىُّ] . وله يقول أبو خِرَاشٍ الهُذَلِيُّ، و[كان] قَدِمَ عليه فحذاه نعلَيْن جيِّدَتَيْن، فقال :

حَذَانِى بعد ما خَذِمَتْ[5] نِعالِى * دُبَيَّــةُ، إنّه نِعمَ الخليــلُ !
مُقَابَلَتَيْنِ من صَلَوَىْ[6] مِشَبٍّ[7] * من الثيرانِ[8] وصلُهُما جميلُ .

(١) البغدادىّ : وكان سدنة العزى بنى شيبان . ياقوت : وكان سدنة العزة بنى شيبان . [وتحريفه ظاهر] .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارةٌ هذا نصها : قال الطبرىّ : "وفى سنة ثمان من الهجرة لخمس ليالٍ بقين من رمضان، هدم خالد بن الوليد العزّى ببطن نخلة . وهو صنم لبنى شيبان بَطْنٍ من سُلَيْم حلفاء بنى هاشم" . قال الرشاطىّ فى نسبه : عبّاد بن شيبان بن جابر بن سالم بن مرّة بن عبس وهو حليف بنى الحارث ٱبن عبد المطلب بن هاشم . قاله ٱبن الكلبىّ .

(٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيقٌ هذا نصه : "دُبَيَّةُ بنُ حَرَمِىٍّ . قاله هشام بن الكلبىّ" .

(٤) فى ياقوت : حَرْمى [والصواب ما أوردناه فى الحاشية السابقة عن هشام نفسه] .

(٥) ياقوت : حذمت . [وروايتنا هى الصحيحة] .

(٦) والصَّلا (ومثنّاه صَلَوان) وسط الظهر من الإنسان، ومن ذوات الأربع؛ أو ما عن يمين الذنَب وشماله .

(٧) فى نسخة "الخزانة الزكية" : مُشِبٍّ . وفى ياقوت : مشيب . [وقد صححتُ ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس" . ومعناها هنا الفَتِىُّ من الثيران] .

(٨) ياقوت : من النيران . [وهو وَهَمٌ] .

فنِعمَ مُعَرَّسُ الأضياف تَذْحىٰ (١) * رِحالُهُمُ (٢) شآمِيَةٌ بَلِيلُ !
يُقاتِلُ جُوعَهُمْ بمُكَلَّلاتٍ * من الفَرْنِيّ يَرْعَبُها الجَمِيلُ (٣) .

فلم تزل العُزّى كذلك حتّى بعث الله نبيّه (صلّى الله عليه وسلّم) فعابَها وغيرَها (١٩) من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزلَ القرآنُ فيها .

٥ فاشتدّ ذلك علىٰ قريش . ومَرِض أبو أُحَيْحَةَ (٤) (وهو سعيد بن العاص بن أميّة ابن عبد شمس بن عبد مناف) مرضَه الذى مات فيه . فدخل عليه أبو لَهَب يعوده، فوجده يبكى . فقال : "ما يُبكيك، يا أبا أُحَيْحَةَ ؟ أمِنَ الموت تبكى، ولا بُدَّ منه؟" قال : "لا . ولكنّى أخاف أنْ لا تُعبَد (٥) العُزّى بعدى". قال أبو لهب : "والله ما عُبِدَتْ حياتَكَ [لأجلك] ، ولا تُتْرَكُ عبادتُها بعدَك لموتك!" فقال أبو أُحَيْحَةَ :
١٠ "الآنَ علِمْتُ أنّ لى خليفةً!" وأعجبه شدّةُ نَصَبِه فى عبادتها .

---

(١) ياقوت : ندحى . [وهو وَهَمٌ] .

(٢) « : رحالُهُمُ . [« «] .

(٣) « : القربى يرغبها الجميل . [وهو وَهَمٌ . لأن الفرنىّ بالفاء هو اسم خبز غليظ مستدير، من باب النسبة إلىٰ الفرن ؛ وهو أيضا اسم خبزةٍ مُسَلَّكَة (أى فيها مسالك) مُصَعْنَبَة (أى مكوّمة صومعتها ومضمومة
١٥ جوانبها إلىٰ الوسط) سلك بعضها فى بعض، تُشوىٰ ثم تُروىٰ سمنا ولبنا وسُكَّرا . وهذا المعنىٰ الثانى هو الأوفق للمدح الذى استوجبته الضيافة ، وإن كان صاحب "تاج العروس" قد أورده بعد أن استشهد بالبيت الذى نحن بصدده ورواه فى مادة (ف ر ن) علىٰ صحته مطابقا للرواية نسختنا . وقول الشاعر "يرعُبها الجميل" معناه أن المكللات وهى الجفان قد كلّلها الشحم وملأها ، لأن الجميل هنا معناه الشحم والوَدَك . أنظر "التاج" أيضا فى مادة (رع ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة أخطأت فوضعت القرنى بدلا من الفرنىّ . فتنبه لذلك] .

٢٠ (٤) ياقوت : العاصى . [وهو وَهَمٌ] من الناسخ أو الطابع ، لأن اشتقاق هذا الاسم من "العَوْص" لا من "العصيان" . وهؤلاء هم "الأعياص" المشهورون فى قريش وعند العرب .

(٥) ياقوت : تعبدوا .

(٢٠) فلما(١) كان عام الفتح، دعا النبيّ (صلى الله عليه وسلم) خالدَ بنَ الوليد، فقال: "انطلق إلى شجرة ببطن نخلة، فاعضدها." فانطلق فأخذ دُبيَّة فقتله، وكان سادنها. فقال أبو خِراش الهذليّ في دُبيَّة يرثيه:

مالِدُبيّةَ منذُ اليومِ(٢) لم أرَهُ * وسْطَ الشَّروبِ ولم يُلْمِمْ(٣) ولم يَطِفِ(٤)؟

لو كان حيًّا، لغاداهم بمُتْرَعةٍ * من الرَّواويق(٥) من شِيزَى بني الهَطِفِ. ٥

ضَخْمُ(٦) الرَّماد، عظيمُ القِدر، جَفْنتُهُ * حينَ الشتاءِ كحَوْضِ المُنْهِلِ(٧) اللَّقِفِ(٨).

[أمسى سُقَامُ(٩) خَلاءً لا أنيس به * إلا السِّباعُ ومَرُّ الرِّيحِ بالغَرَفِ].

(١) الآلوسيّ: يوم.

(٢) فى نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه: العام.

(٣) ياقوت: «يَلُمَّ». [وهو وَهَمٌ]. ١٠

(٤) هكذا ضبطها فى نسخة "الخزانة الزكية"، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشنقيطى فى نسخته وكتب فوقها: "صح".

(٥) فى نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه: "فيها الرواويق". [والمعنى لا يتغير].

(٦) فى نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه: كابى الرماد. [وفسرها على هامشه بعظيم الرماد]. ١٥

(٧) أخذتُ هذا الضبط عن الشيخ محمد محمود الشنقيطى فى نسخته، وقد فسره بخطه على الهامش بقوله: "والمُنْهِلُ الذى إبله عطاش".

(٨) فسره الشيخ محمد محمود الشنقيطى على هامش نسخته بقوله: "والحوضُ اللَّقِفُ الذى يتهدّم من أسفله. يتلقّف من أسفله أى يتهدّم".

(٩) هذا البيت نقلته عن نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطيّ. وقد كتب على الهامش فى تفسير "سقام" أنه موضع، ثم روى قول صاحب "القاموس": "وسُقام كغراب وادٍ، وقد يُفتح" — وقال إن "السباع" هى "الثَّام" فى نسخة أخرى — وقال إن "الغرف" شجر. ٢٠

(قال أبو المنذر: يَطِيفُ من الطُّوفَانِ (١)، من طاف يَطِيف؛ والهَطِفُ بطنٌ من بنى عمرو بن أسد؛ اللَّقِفُ الحَوْضُ المتكسِّرُ (٢) الذى يَضْرِبُ أصلَه الماءُ فيتثلَّمُ، يقال: قد لَقِفَ الحَوْضُ).

(قال أبو المنذر: وكان سعيد بن العاص (٣) أبو أُحَيْحَةَ يَعتمُّ بمكة. فإذا اعتمَّ لم يَعتمَّ أحدٌ بلون عمامته).

(٢١) حدَّثنا العَنَزِىُّ أبو علىٍّ، قال: حدَّثنا علىُّ بن الصبَّاح، قال: أخبرنا أبو المنذر، قال: حدَّثنى أبى عن أبى صالح عن ابن عبَّاس، قال:

٥

كانت العُزَّى شيطانةً تأتى ثلاث سَمُراتٍ ببطن نَخْلَةَ. فلما افتتح النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم) مكّة، بعث خالد بن الوليد، فقال [له]: إيتِ (٤) بطن نَخْلَةَ، فإنك تجد ثلاث سَمُرَاتٍ، فاعْضِدِ الأُولىٰ! فأتاها فعضَدَهَا. فلما جاء (٥) إليه (عليه السلام)، قال: هل رأيتَ شيئًا؟ قال: لا. قال: فاعْضِدِ الثانية! فأتاها فعضدها. ثم أتى النبىّ (٦) (عليه السلام)، فقال: هل رأيتَ شيئا؟ قال: لا. قال: فاعْضِد الثالثة! فأتاها. فإذا هو بحبشيّة (٧) نافشة شَعَرَها، واضعة يَدَيْها علىٰ عاتقها، تَصْرِفُ بأنيابها، وخلفها دُبَيَّةُ [بن حَرَمِىّ الشَّيْبانىّ ثم] السُّلَمِىُّ، وكان سادنَها. فلما نظر إلىٰ خالد، قال:

١٠

---

(١) ياقوت: يطف. [حكاها نقلا عن البيت بطريق الحكاية، دون أن يردَّها إلىٰ أصلها كما فعل صاحب نسخة "الخزانة الزكية". والأرجح ما فعله الأخير لعدم وجود علامة الجزم فى العبارة المشروحة].

١٥ (٢) ياقوت: المنكسر.

(٣) « : العاصى. [وانظر ح ٤ ص ٢٣].

(٤) « : إيت.

(٥) « : عاد.

(٦) « : فلما عاد إليه.

٢٠ (٧) « : بخناسة. [ورواية البغدادىّ والآلوسىّ موافقة لنسختنا].

أَعُزَّاءُ(١)، شُدِّى شَدَّةً لا تُكَذِّبِى * علىٰ خالدٍ! أَلْقِى الخِمارَ وشَمِّرِى!

فإنّكِ إلّا تَقتُلِى اليومَ خالداً * تَبُوئِى بذُلٍّ عاجلاً وتَنَصَّرِى.

(٢٢)

فقال خالدٌ:

[يا عُزُّ](٢) كُفرانكِ لا سبحانكِ! * إنّى رأيتُ اللهَ قد أهانكِ!

ثم ضربها ففلَقَ رأسها، فإذا هى حُمَمَةٌ. ثم عضَدَ الشجرة، وقَتَل دُبَيَّةَ السادنَ. ٥

ثم أتى النبيَّ (صلّى الله عليه وسلّم)، فأخبره. فقال: "تلك العُزَّى، ولا عُزَّى بعدها للعرب! أَمَا إنّها لن تُعبَدَ بعدَ اليوم!"(٣).

---

(١) فى جميع النسخ: عُزَّى. ويجب أن يكون: "أعُزَاءُ" كما فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" ليصحّ الوزن.

(٢) الزيادة فى البغدادىّ والآلوسىّ فقط، دون نسخة "الخزانة الزكية" ودون ياقوت. وهى ضرورية لاستقامة الوزن. ١٠

(٣) علىٰ هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه: «قال المقريزىّ فى كتابه "إمتاع الأسماع" بروايته عن الواقدىّ إن خالد بن الوليد هدم العُزَّى لخمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادنها أفلح بن النضر الشيبانىّ من بنى سليم؛ وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليهدمها جرّد سيفه فإذا امرأة سوداء عريانة ناشرة شعر الرأس. فجعل السادن يصيح بها. قال خالد: وأخذنى اقشعرار فى ظهرى. فجعل يصيح:

أعُزاءُ، شدّى شدّةً لا تكذّرى! * أعُزّاء، وألقى للقناع وشمّرى! ١٥

أعُزّاءُ، إن لم تقتلى المرء خالدا! * فبوئى بريب عاجل وتنصّرى!

قال: فأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول:

كفرانك لا سبحانك! * إنى وجدتُ الله قد أهانك!

قال: فضربها بالسيف فجزلها باثنتين. ثم رجع إلىٰ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره. فقال: نعم، تلك العُزّى قد يئستْ أن تُعبَد ببلادكم أبدا. ثم قال خالد: أى رسول الله! الحمد لله الذى أنقذنا بك من الهلكة. ٢٠

قال: ولما حضرت [أبا أحيحة] الوفاة دخل عليه أبو لهب، فقال: مالى أراك حزينا؟ قال: أخاف أن تضيع بعدى [ى العُزّى]! قال أبو لهب: فلا تحزن فأنا أقوم عليها بعدك ... كل من لقى. قال: إن تَظْهَرِ العُزّى كنت قد اتخذت يدا عندها بقيامى عليها، وإن يظهر محمد علىٰ العُزّى، ولا أراه يظهر فابن أخى! فأنزل الله تعالىٰ: "تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ". ويقال إنه قال: هذا فى اللات. [وقد رأيتُ أنا فى خزانة الكوپريلى بالقسطنطينية نسخة من هذا الكتاب الكبير جدّا، فى نحو ألف ورقة بقطع كبير وبحرف دقيق صغير، ولكننى لم أراجع عليه هذه العبارة المتقدّمة. وتمام عنوانه "إمتاع الأسماع بما لرسول الله من الأولاد والحفدة والأتباع"]. ٢٥

فقال أبو خِرَاش فى دُبَيَّة الشعرَ الذى تقدّم.

قال أبو المنـذر: ولم تكن قريشٌ بمكة ومَن أقام بها من العرب يُعْظِمون شيئا من الأصنام إعظامَهم العُزّى، ثم اللاتَ، ثم مَناةَ.

فأمّا العُزّى، فكانت قريشٌ تخُصّها دون غيرها بالزيارة والهديّة. وذلك فيما أظُنّ لقُرْبها كان منها.

وكانت ثقيفٌ تخُصّ اللاتَ كخاصّة قريشٍ العُزّى.

وكانت الأَوْس والخَزْرَج تخُصّ مَناةَ كخاصّة هؤلاء الآخرين.

وكلهم كان معظِّمًا لها [أى للعُزّى].

ولم يكونوا يَرَوْن فى الخمسة الأصنام التى دفعها (1) عَمْرو بن لُحَىّ [وهى التى ذكرها الله تعالى فى القرآن المجيد، حيث قال: ولا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا.] كرأيهم فى هذه، ولا قريبا من ذلك. فظنَنْتُ أنّ ذلك كان (2) لبعدها منهم.

[وكانت قريشٌ تعظمها، وكانت غَنِىٌّ وباهلةُ يعبـدونها معهم. فبعث النبىُّ خالدَ ابن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن].

وكانت لقريش أصنامٌ فى جوف الكعبة وحولها.

وكان أعظمَها عندهم هُبَلُ.

(١) الآلوسىّ: رفعها. [أى نصبها للعبادة، وأما دفعها فمعناه أنه أعطىٰ لكل قبيلة واحدا من الأصنام. ورواية الالوسىّ يؤيدها كلام ابن الكلبىّ فيما تقدم فى (ص ٨ س ١٢)؛ وأما رواية ابن الكلبىّ فيؤكدها ما أورده فى صفحات (٥٤ إلىٰ ٥٨) من هذه الطبعة].

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكية": كان لبعدها كان منهم. [ولم ترد "كان" الثانية فى ياقوت. وهى زائدة].

وكان فيما بلغني من عقيق أحمرَ علىٰ صورة الإنسان، مكسورَ اليدِ اليُمنىٰ. أدركَتْه قريشٌ كذلك، فجعلوا له يدًا من ذهبٍ[1].

وكان أوّلَ من نَصَبَهُ خُزَيْمَةُ بن مُدْرِكة بن ٱليأس[2] بن مُضَر. وكان يقال له هُبَلُ خُزَيْمَةَ.

٥ وكان في جوف الكعبة، قُدّامَه سبعةُ أقْدُحٍ. مكتوبٌ في أوّلها: "صريحٌ" والآخر: "مُلْصَقٌ". فإذا شكّوا في مولود، أهدَوْا له هَديةً ثم ضربوا بالقِداح. فإن خرج: "صريحٌ" ألحقوه؛ وإن [خرج: "مُلْصَقٌ"[3]]، دفعوه[4]؛ وقِدْحٌ[5] علىٰ الميّت، وقِدْحٌ[5] علىٰ النكاح؛ وثلاثةٌ لم تُفَسَّرْ لي علىٰ ما كانت. فإذا ٱختصموا في أمرٍ أو أرادوا سفرا أو عملا، أتَوْهُ فاستقسموا بالقِداح عنده. فما خَرَجَ، عَمِلوا به وٱنتَهَوْا إليه.

١٠ وعنده ضَرَبَ عبد المُطَّلب بالقِداح علىٰ ٱبنه عبد الله [والد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم]. وهو الذي يقول له أبو سُفْيَانَ بنُ حَرْبٍ حين ظَفِرَ يومَ أُحُدٍ:

أُعْلُ هُبَلْ! أي علا دينُك[6]

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): الله أعلىٰ وأجَلّ!

(١) البغداديّ: الذهب.

١٥ (٢) هذا الأسم الذي هو علَمٌ علىٰ أحد أجداد النبيّ (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: يأس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لايجوز النطق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي مهموزة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلَم المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الهمزة الأولىٰ، وألفه الثانية عبارة عن حرف مدّ فقط.

٢٠ (٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزانة الزكية" والبغداديّ: وإن كان ملصقا.

(٤) الآلوسيّ: رفعوه. [وهو تصحيف من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزانة الزكية" وفي البغداديّ: قدحا.

(٦) ياقوت: أعْلِ هُبَل أي أعلِ دينك. [والضبط غير مضبوط].

وكان لهم إساف ونائلة.

لمّا مُسِخا حَجَرَيْن، وُضِعا عند الكعبة ليتّعظ الناس بهما. فلمّا طال مُكْثُهُما وعُبِدَت الأصنام، عُبِدَا معها. وكان أحدُهما بِلِصْق[1] الكعبة، والآخَر في موضع زَمْزَم. فنقلَتْ قُرَيْشٌ الذى كان بِلِصْق[1] الكعبة إلى الآخَر. فكانوا يَنْحَرون ويذبَحون عندهما[2].

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما، حينَ تحالفت قريشٌ على بنى هاشم فى أمر النبيّ عليه السلام):

أَحْضَرْتُ عندالبيت رَهْطى ومَعْشَرى * وأمسَكْتُ من أثوابه بالوصائلِ،
وحيثُ يُنيخُ الأشعَرُون رِكابَهم * بِمُفْضَى[3] السيولِ من إسافٍ ونائلِ[4].

(قال: والوصائل البُرُود).

ولإسافٍ يقول بشر بن أبى خازم[5] [الأسدىّ]:

عليه الطير ما يَدْنُونَ منه * مقاماتِ العوارِك من إسافِ.

---

(١) الآلوسىّ: يلصق. (وهو تحريف من المطبعة).

(٢) زاد الآلوسىّ هنا ما نصُّه: "فكانا على ذلك إلى أنْ كسَرَهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الفتح فيما كَسَرَ من الأصنام. وجاء فى بعض أحاديث مُسلم بن الحجّاج أنّهما كانا بشطّ البحر وكانت الأنصار فى الجاهلية تُهِلُّ لهما. [وهو وَهَمٌ. والصحيح أن التى كانت بشطّ البحر مَنَاةُ الطاغية].

(٣) فى "تاج العروس" فى مادّة (أ س ف): بمغضى. [وهو تحريف من الطابع].

(٤) فى نسخة "الخزانة الزكية": "بين ساف" وفوقها كلمة (كذا). وقد اعتمدتُ تصحيحا واردا على الهامش.

(٥) ياقوت: حازم. [وهو تحريف من المطبعة].

وقد كانت العرب تُسَمِّى بأسماءٍ يُعَبِّدُونَهَا[1] . لا أدرى أعَبَّدُوها للأصنام أم لا . منها :

"عبدُ ياليل" و "عبد غَنْم" و "عبد كُلَال" و "عبد رُضًى"[2] .

وذكر بعض الرواة أن رُضًى[2] كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة فهدمه المستَوْغِرُ . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم . وإنما سُمِّىَ المستوغر، لأنه قال :

يَنِشُّ الماء فى الرَّبَلَاتِ منها * نَشِيشَ الرضفِ فى اللَّبَنِ الوغيرِ .

قال : الوغيرُ الحارُّ) .

وقال المستَوْغِر فى كسره رُضًى فى الإسلام، فقال :

ولقد شَدَدْتُ علىٰ رُضاءٍ شَدّةً * فتركْتُها تَــلًّا تُنازِع أَسْحَمَا .

ودَعَوْتُ عبدَالله فى مَكْرُوهِهَا، * ولِمِثْلِ عبدِ الله يَغْشَىٰ المَحْرَمَا !

وقال ٱبن أَدْهَمَ (رجلٌ من بنى عامر بن عوفٍ من كلب) :

ولقد لَقِيتَ فوارسًا من قَوْمِنَا * غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرَادَةِ العَيَّارِ .

ولقد رأَيْتَ مكانَهم فَكَرِهْتَهُمْ * ككراهة الخِنزير للإيغار .

(١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : "عبد الدار" ـ "عبد القيس" ـ "عبد الاشهل" "عبد عمرو" . [وهـذه الأسماء نقلتها عن كتاب "نهاية الارب فى معرفة قبائل العرب" لمحمد بن عبد الله القلقشندى ، عن نسخة سقيمة وبخط جديد ، محفوظة فى دار الكتب الخديوية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] .

(٢) لم يورد البغدادى من هذه الاسماء الاربعة سوى "عبد رضاء" وجعله ممدودا . يؤيد ذلك الشعر الوارد فى (س ١٠) من هذه الصفحة . وفى هامش نسختنا مانصه : "رُضًى صوابه رضاءُ بلا تنوين" .

(قال . الإيغارُ الماءُ الحارُّ . والعَيَّارُ رجُلٌ من كلب وقع فى غَداة قَرّة على جراد . وكان أَزْمَ . فجعل يأكل الجراد . فخرجتْ واحدةٌ من تَرْمَته . فقال : هذه والله حَيّـةٌ ! (يعنى لم تَمُتْ) . وغَنطوك = دفعوك دَفْعَ الجرادةِ العيّارُ(١)) .

فلمّا ظهر رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) يومَ فتح مكّة(٢)، دخل المسجدَ، والأصنامُ منصوبةٌ(٣) حولَ الكعبة . فجعل يطعن بِسِيَة(٤) قوسـه فى عيونها ووجوهها ويقول : ﴿ جاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾(٥) . ثم أمر بها فكُفِئَتْ(٦) على وجوهها . ثم أُخْرِجَتْ من المسجد فحُرِّقَتْ(٧) .

فقال فى ذلك راشد بن عبدالله السُّلَمِىّ :

قالتْ : هَلُمَّ إلى الحديثِ ! فقلتُ لا، * يَأْبَى(٨) الإلـهُ عَلَيْك والإسـلامُ .

أَوَ ما رَأَيْتِ(٩) محمّدًا وقَبِيلَـهُ * بالفتح، حين تُكَسَّرُ(١٠) الأصنامُ؟

لرأيْتِ(١١) نُورَ الله أضحى ساطعًا * والشِّرْكَ يَغْشَى وَجْهَهُ الإظلامُ(١٢)!

---

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالفاعل . ومنه الحديث : "وحجُّ البيت من آستطاع إليه سبيلا" . أى وأن يَحُجَّ البيتَ المستطيعُ . (أنظر الأشمونىّ فى باب إعمال المصدر) .

(٢) ياقوت : ظفر .

(٣) « : دخل المسجد وجد حول البيت ثلثمائة وستين صنما .

(٤) « : بسنّة . [وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع] .

(٥) زاد الآلوسىّ هنا : "وهى تساقط على رؤوسها" . [وعندى أن هذه الزيادة من رواياته أو من عنديّاته] .

(٦) ياقوت : فألقيتْ .

(٧) « : فأُحرقتْ .

(٨) « : يأبى . [وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع] .

(٩) « : رأيتُ . [وهو وَهَمٌ] .

(١٠) « : تَكَسَّرُ . [« «] .

(١١) « : لرأيتُ . [« «] .

(١٢) « : الإقتام .

قال : وكان لهم أيضا مَنافٌ .

فبه كانت تُسَمّى قريشٌ "عَبْدَ مناف"(١). ولا أدرى أين كان، ولا مَن نَصَبَهُ .

ولم تكنِ الحُيَّضُ من النساء تدنو من أصنامهم، ولا تَمَسَّحُ بها . إنّما كانت تقف ناحيةً منها .

ففى ذلك يقول بَلْعَاءُ بن قيس بن عبد الله بن يَعْمَرَ(٢)، وهو الشَّدَّاخُ اللَّيْثِىّ، وكان ٥
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر: وحدثنى خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ماهذا يابلعاء؟ قال : هذا سَيْفُ اللهِ جَلاَه(٣)) :

وقَرْنٍ قدتَرَكْتُ الطيْرَ مِنْهُ * كمُعْتَنِزِ العوارِكِ من مَنَافِ .

(قال : المُعْتَنِزُ المُتَنَحّى فى ناحيةٍ) .

قال : وكان لأهل كلّ دارٍ من مكّة صنمٌ فى دارهم يعبُدونه . فإذا أراد أحدُهم ١٠
السَّفَرَ، كان آخِرَ مايصنَعُ فى مَنْزِلِهِ أنْ يَتَمَسَّحَ به ؛ وإذا قَدِمَ من سفره، كان أوّلَ مايصنَعُ إذا دخل مَنْزِلَهُ أن يَتَمَسَّحَ به أيضا .

---

(١) قال السهيلىّ فى "الروض الأنف" مانصّه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يُلقَّب "قمر البطحاء" فيما ذكره الطبرىّ . وكانت أمّه "حُبَّى" قد أخدمتْه "مناة" وكان صنما عظيما لهم، وكان يُسمّى به "عبدمناة" . ثم نظر "قُصَىّ" أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة، فحوّله "عبد مناف" . ذكره البرقىّ والزبير أيضا . (أنظر ١٥
كتاب "الروض الأُنُف" ورقة ٣ بدار الكتب الخديوية تحت رقم ١١١ تاريخ . أما الخشنى شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال مانصّه : مناف اسم صنم أُضيف "عبد" إليه، كما يقولون "عبد يغوث" و"عبد العزّى" و"عبد اللات" . (أُنظر ص ٣ من ج ١ طبع الدكتور يولس برونله من مجموعته التى سمّاها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ واستشهد بكثير من أشعاره فى كتاب "الحيوان"؛ وفى (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١٥) ٢٠
من "البيان والتبيين" .

(٣) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية" لفظتا "صح" و"خف" . ومعنىٰ هذه الكلمة الاخيرة أنّ اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أى أن هذا البَرَص هو سيف الله وأن الله جلاه] .

فلمّا بعثَ الله نبيّه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحْدَه لاشريك له، قالوا : "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ!" يعنون الأصنامَ.

واستُهْتِرَتِ[1] العربُ في[2] عبادة الأصنام:

فمنهم مَن اتَّخذ بيتا، ومنهم مَن اتَّخذ صنما،

ومَن لم يقدِر عليه ولا على بناء بيتٍ، نَصَبَ حَجرا أمام الحَرَم وأمام غيره، ممـا استحسنَ، ثم طاف به كطوافه بالبيت. وسمَّوْها الأنصابَ.

فإذا كانت تماثيلَ دَعَوْها الأصنامَ والأوْثانَ، وسَمَّوْا طوافهم الدَّوَارَ.

فكان الرجل، إذا سافر فنزَلَ منْزِلًا، أخذ أربعة أحجارٍ فنظَرَ إلى أحسنها فاتّخذه ربًّا، وجَعل ثلاثَ أثافيَّ لقِدْرِه، وإذا ارتحل تَرَكَه[3]. فإذا نَزَلَ منزلا آخَرَ، فَعَلَ مثلَ ذلك.

فكانوا يَنْحَرُون ويذبحون عند كلها ويتقرّبون إليها، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها: يَحُجُّونها ويعتمرون إليها.

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصَبَابةٍ بها.

(١) ياقوت: واشتهرت. [وهو تصحيف مطبعي].

(٢) هكذا في نسخة "الخزانة الزكية". والاستهتار بمعنى الولوع بالشيء والإفراط فيه يتعدّى بحرف الباء. يؤيد ذلك "لسان العرب" والأحاديث التي أوردها فيه. نعم إن بقية كلامه تدل على احتمال التعدية بحرف "في". وراجعه في مادة (هـ ت ر)، (ج ٧ ص ١٠٩).

(٣) البغدادي والآلوسي: غيَّره.

(٣٠) وكانوا يُسمّون ذبائح الغنم التى يذبحُون عنـد أصـنامهم وأنصابهم تلك، العتـائر[١] (والعَتيرةُ فى كلام العرب الذبيحة)؛ والمَذْبَحَ الذى يذبحون فيه لها، العِتْر.

ففى ذلك يقول زُهير بن أبى سُلْمىٰ :

فزلّ[٢] عنها وأَوْفىٰ رأس مَرْقَبـةٍ * كمنصبِ العِتْرِ[٢] دَمّى رأسَه النُّسُكُ .

وكانت بنو مُلَيْحٍ من خُزاعةَ ـ وهم رَهْط طَلْحَة الطَّلَحَاتِ ـ يعبُدون الجنَّ . ٥

وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ .

وكان من تلك الأصنام ذو الخَلَصَة

وكان مَرْوَةً[٤] بيضاء منقوشةً، عليها[٣] كهيئة التاج . وكانت بتَبَالَةَ، بين مكّة واليمن، علىٰ مسيرة سبع ليالٍ من مكّة . وكان سَدَنَتَها بنو أُمامَةَ من باهِلَةَ بنِ أَعْصُر . وكانت

(١) كان الرجل يقول : "إذا بلغت إبلى كذا وكذا، ذبحت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة، والعتيرة من نسك ١٠ الرجبية . والجمع عتائر. والعتائر من الظباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك العدد، آستعمل التأويل، وقال : إنما قلت إنى أذبح كذا وكذا شاة، والظباء شاء، كما أن الغنم شاء . فيجعل ذلك القربان شاء كله، مما يصيد من الظباء . فلذلك يقول الحارث بن حِلِّزة اليشكرىّ :

عنتا باطلا وظلما كما تعـ * ـتر عن حجرة الربيض الظباء".

عن كتاب "الحيوان" للجاحظ (ج ١ ص ٩) ١٥

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكية" : "فزال ... ... كناصب" . وقد كتبتُ ما هو أصحّ لأن البيت معروف مشهور. أُنظر شرح "ديوان زهير" للأعلم الشنتمرىّ الأندلسىّ البرتقالىّ (طبع القاهرة ص ٤٦) وشرح ثعلب النحوىّ له (فى مخطوطة دار الكتب الخديوية تحت رقم ٥٩٠ أدب) وفيه الشطر الأوّل هكذا : "ثم آستمر فأوفىٰ رأس مرقبة" . وكذلك هذا الشطر وهذا اللفظ فى نسخة الإسكوريال المحفوظة منها صورة فتوغرافيّة بدار الكتب الخديوية .

(٣) الآلوسىّ : منقوش عليها . ٢٠

(٤) البغدادىّ : "وكانت بيتا له بين مكة والمدينة" . [وهو تصحيف ظاهر، وأراد الآلوسىّ إصلاحه فقال : "وكان له بيت بين مكة والمدينة"] .

[وروايتنا أصح لأن تبالة آسم موضع بعينه، كما يدل عليه قول آبن الكلبىّ فى تكملة الكلام : "وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة" وكما هو مشروح فى ياقوت . فلا معنىٰ حينئذ لقول الأوّل "بيتا له" وقول الثانى "له بيت"] .

تعظّمها وتُهدى لها خَثْعم وبَجِيلةُ وأزْدُ السَّراة[1] ومَن قاربهم من بطون العرب من هوازن. [ومَن كان ببلادهم من العرب بتبالة. قال رجل منهم:

لو كُنْتَ ياذا الخَلَص المَوْتُورَا * مِثْلِى وكان شَيْخُك المقبورَا

* لم تَنْهَ عن قَتْلِ العُداة زُوراَ *

٥ وكان أبوه قُتِلَ، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخَلَصَة، فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهاه عن ذلك، فقال هذه الأبيات: ومن الناس مَن يَنْحَلُها آمْرَأَ القيْس آبن حُجْر الكِنْدىّ[2]].

ففيها يقول خِداشُ بن زُهَيْر العامرىّ لعَثْعَث بن وَحْشِىّ الخَثْعَمِىّ، فى عهدٍ كان بينهم فغَدَر بهم:

(٣١)

١٠ وذَكَّرْتُهُ باللّه بينى وبينَه[3] * وما بيننا من مُدّةٍ لو تذكّرا

وبالمَرْوَةِ البيضاءِ يوم تَبالَةٍ * ومَحْبَسَةِ[4] النُّعمانِ حَيْثُ تنصّرا[5].

فلما فتح رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) مكّة، وأسلمت العَرَبُ، ووفدتْ عليه وُفُودُها، قَدِمَ عليه جَرِيرُ بن عبدالله مُسْلِمًا. فقال له: ياجَرِيرُ! ألا تكفينى ذا

---

(١) البغدادىّ: بوادى الصَّراة. [وهو تصحيف كان يكفى فى تصحيحه مراعاة السياق].

١٥ (٢) هذه الزيادة كلها عن الآلوسىّ.

(٣) البغدادىّ: هذه.

(٤) ياقوت: ومجلسة. [وهو تصحيف ظاهر].

(٥) فى نسخة "الخزانة الزكية": تنضرا، بالضاد المعجمة. [ولا يوجد هذا الفعل من النضرة فى اللغة. ولذلك آعتمدت رواية ياقوت لآنسجام المعنى ووضوحه بها، إذ من المعلوم أن النعمان دخل فى النصرانية].

الخَلَصة؟ فقال: بلى! فوجّهه إليه. فخرج حتّى أتى [بنى] أَحْمَس من بَجيلة، فسار بهم إليه. فقاتلته خَثْعَمُ وباهِلَةُ دونَه. فقتل من سَدَنَته من باهِلةَ يومئــذ مائةَ رجُل، وأكْثَرَ القتــلَ فى خَثْعَمَ، وقتل مائتين من بنى قُحَافَةَ بن عامر بن خثعم. فظفِر بهــم وهزمهــم، وهدم بُنيان ذى الخَلَصَة، وأضرم فيه النارَ، فاحترق. فقالت آمرأةٌ من خَثْعَمَ:

٥

(٣٢)

وبنو أُمامــةَ بالوَلِيَّة[1] صُرِّعوا * ثَمَــلًا[2] يُعالِجُ كلُّهــم أُنْبُــوبًا[3].

جاؤُوا لبَيْضَتِهِمْ فلاقَوْا دُونَهــا * أُسْدًا تَقُبُّ[4] لدىٰ السيوف قَبِيبًا.

قَسَمَ المَــذَلَّةَ[5] بين نِسْوَةِ خَثْعَمٍ * فِتْيــانُ أَحْمَسَ قِسْــمَةً تشعيبًا.

وذو الخَلَصَة اليومَ عَتَبَةُ بابِ مسجد تَبَالَةَ.

وبَلَغَنا أنّ رسولَ الله (عليه السلام) قال: "لاتذهَبُ الدنيا حتّى تَصْطَكَّ أَلَيَاتُ[6] نساء دَوْس علىٰ ذى الخَلَصَة، يعبُدونه كما كانوا يعبُدونه".

١٠

---

(١) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية": "موضعٌ".

(٢) ياقوت: شملا. [وفى نسخة "الخزانة الزكية": "ثُمَلَا" بضمّ ثم فتح].

(٣) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية": "يعنى القنا. صح".

(٤) ياقوت: أَسَدًا يقُبُّ.

١٥

(٥) « : المُذَلَّة. [ولا وجه لضم الميم. وروايتنا هى الصواب، كما تراه فى "القاموس"].

(٦) ياقوت: أَلْيَاتُ. [وهو وَهَمٌ منه أو من الطابع، وكذلك حصل لطابع "نهاية" آبن الاثير حينما أورد هذا الحديث فى مادة (خ ل ص). قال فى القاموس: الأَلْيَــةُ العجيزة أو ما ركب العجز من شحم ولحم ج أَلَيَات وأَلَايا. ولا تقل إِلْيَــةٌ ولا لِيَّــةٌ. ومثل ذلك فى "لسان العرب" وأورد طابعه الحديث بتحريك أَلَيَـات].

وكان لمالك وملكان، ابني كنانة، بساحل جُدَّة[1] وتلك الناحية صنمٌ يقال له سَعْدٌ .

وكان صخرةً طويلةً . فأقبل رجُل منهم بإبلٍ [له] ليقفها عليه، يتبرّكُ بذلك فيها . فلما أدناها منه، نفرتْ منه [وكان يهراق عليه الدماء][2] . فذهبتْ فى كلِّ وجهٍ وتفرّقتْ عليه[3] . وأَسِف فتناول حجرًا فرماه به ، وقال : " لابارك الله فيك إلهًا ! أنفرتَ علىّ إبلى ! ". ثم [خرج فى طلبها حتّى جمعها و] انصرف عنه، وهو يقول :

أتينا إلى سعدٍ ليجمعَ شَمْلَنا، * فشتّتَنا سعْدٌ . فلانحنُ من سَعْدِ !

وهل سعدُ[4] إلّا صخرةٌ بتَنُوفَةٍ * من الأرض، لايُدْعىٰ[5] لغَىٍّ ولا رُشْدِ .

وكان لدَوْس ثم لبنى مُنْهِب بن دَوْس صنمٌ يقال له ذو الكَفَّيْن .

فلما أسلموا، بعث النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم) الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوْسىّ[6] فحرّقه، وهو يقول :

ياذا الكَفَيْنِ[7] لستُ من عبادكا ! * ميلادُنا أكبرُ من ميلادكا !

إنّى حَشَوْتُ النارَ فى فؤادكا !

---

(١) ياقوت : وبتلك .

(٢) الزيادة عن الآلوسىّ .

(٣) ياقوت : عنه .

(٤) « : وهل سعدُ إلا . [وكذلك نسختنا . والحقيقة ما أوردناه] .

(٥) فى نسخة "الخزانة الزكية" : لايدعو . [وقد اعتمدتُ رواية ياقوت] .

(٦) فى هامش السطر الذى فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : فى الأصل "الأزدى" . وبخط أبى منصور فى الحاشية : الصواب : الدوسىّ . كذا ذكره الواقدىّ .

(٧) إنما خُفّفت الفاء لضرورة الشعر كما صرّح به السُّهَيْلىُّ فى "الروض" . (تاج العروس) .

وكان لبني الحارث بن يَشْكُرَ بن مُبَشِّرٍ من الأَزْد صنمٌ يقال له ذو الشَّرىٰ .

وله يقول أحدُ الغطاريف :

إذَنْ لَحَلَلْنا حولَ ما دونَ ذِي الشَّرىٰ * وشَجَّ العِدىٰ منّا خميسٌ عَرَمْرَمُ[1]!

(٣٤) وكان لقُضاعةَ ولَخْمٍ وجُذامَ وعامِلَةَ وغَطَفانَ صنمٌ في مَشارف الشام يقال له : الأُقَيْصِرُ .

وله يقول زُهَيرُ بن أبي سُلْمىٰ :

حَلَفْتُ بأنصابِ الأُقَيْصِرِ جاهِدًا * وما سُحِقَتْ[2] فيه المقاديمُ والقَمْلُ[3]!

(١) ضبطه في نسخة "الخزانة الزكية" بضم العين وكتب فوقه "صح". [ولكنني أعتمد دائما القول الأول الذي يرويه القاموس. وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب "الصحاح" في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم] .

(٢) في الأصول : سحفت (بالفاء) . وهي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنىٰ فيهما واحد (أُنظر "لسان العرب") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، والتي في ديوانه المطبوع مع شرحه للأعلم الشَّنْتَمَرِيّ الأندلسيّ البرتقاليّ ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفتوغرافية بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٢٢٢٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الاسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فأقسمتُ جَهدًا بالمنازل من مِنًى * وما سُحِقت فيه المقادم والقملُ .

ولكنّ هذه الرواية خِلْوٌ من الشاهد الذي أراده ابن الكلبيّ ، وهو الحلف بأنصاب الأُقيصر . وربما كانت رواية ابن الكلبيّ أصحّ وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة " المقاديم " فهي بالياء كما رواها ابن الكلبيّ .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هي التي يسميها علماء الأدب " المختارة " . ولكن ابن سنان قد انتقد علىٰ هذا البيت ، وقد أورده كما أثبته الرواة كلهم ، دون ابن الكلبيّ . ثم قال في تأييد انتقاده : "فإن القمل من الألفاظ التي تجري هذا المجرىٰ" . أي إنه من الألفاظ العامية . (أُنظر ص ٦١ من كتاب "سر الفصاحة" المحفوظ بدار الكتب الخديوية نقلا بالفتوغرافية عن خزانة طوپ قپو بالقسطنطينية . وكذلك أورده القاضي الباقلّاني في "إعجاز القرآن" (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبيّ ، وانتقد عليه ركاكته .

وقال ربيع بن ضَبُع الفَزارىُّ:(١)

[و]إنّنى(٢) والذى نَغُمُّ(٣) الأنام لهُ، * حَوْلَ الأُقَيْصِرِ،تسبيحٌ وتهليلُ!

وله يقول الشَّنْفَرىٰ الأزدِىّ،حليفُ فَهْمٍ:

وإنّ آمْرَأً أجار(٤) عَمْرًا ورَهْطَهُ * علىّ،وأثوابِ الأُقَيْصِرِ! يَعْنُفُ(٥).

٥ وكان لمُزَيْنَةَ صنمٌ يقال له نُهْمٌ.

وبه كانت تُسَمِّى "عَبْدَ نُهْمٍ". وكان سادِنُ نُهْمٍ يُسمَّى خُزاعِىَّ بنَ عَبْدِ نُهْمٍ،من مُزَيْنَةَ ثم من بنى عَدّاء(٦).

(١) ياقوت: ضُبَيع. [وهو غلط].

(٢) لكيلا يبقىٰ البيت مكسورا، زدتُ فى أوّله حرف الواو، ولو أنه غير موجود فى نسخة "الخزانة الزكية"
١٠ ولا فى ياقوت.

(٣) ياقوت: نُعُمُّ. [وهو تصحيف ولا معنىٰ له فى هذا المقام].

(٤) « : وإن آمرأ قد جار.

(٥) « : تعنف. [وقد أورده بالضم فى "الأغانى" (ج ٢١ ص ١٤١). ولكنّ الطابع غلط فى ضبط الشطر الثانى فلم يتفطن لواو القسم فضبط "أثواب" بالرفع وجعل "تعنف" صفة للأثواب كما فعل
١٥ طابع ياقوت، والحقيقة أنها صفة للمرء الذى أجار عَمْرًا].

(٦) ياقوت: عدىّ. [وفى نسخة "الخزانة الزكية" علىٰ الهامش تحقيق هذا نصه: "صوابه ثم من بنى عِدَاءٍ بكسر العين وتخفيف الدال"].

فلما سمع بالنبي (صلّى الله عليه وسلّم) ثار إلى الصنم فكسره، وأنشأ يقول:

ذَهَبْتُ إلى نُهْمٍ لِأَذْبَحَ عِندَه * عَتِيرَةَ نُسْكٍ، كالذى كنتُ أفعلُ.

فقلتُ لنفسى حينَ راجعْتُ عَقْلَها: * أهذا إلهٌ أَبْكَمُ[1] ليس يعقِلُ!

أَبَيْتُ، فدِينِى اليومَ دِينُ محمّدٍ . * إلهُ السماء الماجدُ المتفضِّلُ.

(٣٥)

ثم لَحِقَ بالنبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) فأسلم وضَمِنَ له إسلام قومه، مُزَيْنَةَ. ٥

وله يقول أيضا أُمَيَّةُ[2] بن الاسكر:

إذا لَقِيتَ راعِيَيْنِ فى غَنَمْ * أُسَيِّدَيْنِ يَحْلِفانِ[3] بنُهُمْ،

بينهما أَشْلاءُ لَحْمٍ مُقْتَسَمْ، * فامْضِ، ولا يأْخُذْكَ باللَّحْمِ القَرَمْ!

وكان لأزد السَّرَاةِ صنمٌ يقال له عائمٌ[4].

وله يقول زيد الخَيْرِ، وهو زيد الخَيْل الطائىّ: ١٠

تُخَبِّرُ مَنْ لاقَيْتَ أنْ قد هَزَمْتَهُمْ، * ولم تَدْرِ ما سِيمَاهُمُ، لا وعائمِ!

---

(١) فى نسخة "الخزانة الزكية": أَبْكُمُ. وفى ياقوت أبكم. وفى البغدادىّ والآلوسىّ أَبْكَم: — [وقد اعتمدتُ روايتهما].

(٢) ياقوت: الأشكر. [وهو تصحيف. والصواب ما اعتمدتُه. وقد وردت السين فى نسخة "الخزانة الزكية" وتحتها ثلاث نقط إشارة، إلى أنها مهملة وتنبيها لعدم التحريف الذى وقع فيه مثل طابع ياقوت]. ١٥

(٣) ياقوت: يحلقان. [وهو تصحيف].

(٤) نصّ البغدادىّ على ضبطه بالهمز. وكذلك فى نسخة "الخزانة الزكية" فى هذا المكان، ولكنها أوردته فى البيت الذى يليه: "عايم" بالياء المثناة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة: "صح".

وكان لعَـنَزَةَ صنمٌ يقال له سُعَيْر (١) .

فخرج جعفر بن أبي خلاسٍ (٢) الكلبيّ على ناقته . فمرّتْ به ، وقد عَتَرت (٣) عنزة عنده ، فنفرتْ ناقتُه منه . فأنشأ يقول :

نَفَـرتْ قَلُوصِى من عتائرَ (٤) صُرِّعَتْ (٥) * حولَ السُّعيْر يزورُه (٦) ابْنَا يَقْدُمِ

وجُموعُ يَذْكُرَ مُهْطِعِينَ جَنَـابَهُ (٧) * ما إنْ يُحِـيرُ (٨) إليهـم بِتَكَلُّمِ (٩) .

٥

(١) نصّ ياقوت على أنه بلفظ التصغير وآخره راء مهملة . فوافق ما فى نسخة "الخزانة الزكية" . وأما العلامة ولهاوزن Wellhausen فأورده أيضا على وزن أمير . وكأنّى به قد اعتمد على طابع "لسان العرب" فإنه كتبه "سَعِير" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف وعبارة "الصحاح" توهم هذا الوهم أيضا . ولو راجع العلامة ولهاوزن "القاموس" وشرحه ، لما أضاف هذا الوزن . قال فى "تاج العروس" : "وغلط من ضبطه كأمير . نبّه عليه صاحب العُباب" .

١٠

(٢) البغدادىّ : حلاس . وسماه ياقوت : جعفر بن خلاس .

(٣) ياقوت : عنزت . [وهو تصحيف] .

(٤) « : عنائز . [« «] .

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صُرِّعت" كلمة : "ذُبِّحَتْ" إشارة إلى أنها رواية أخرى أو تفسيرٌ لها .

١٥

(٦) نسخة "الخزانة الزكية" والبغدادىّ : تزورهُ . [وقد اعتمدت رواية ياقوت] .

(٧) ياقوت : جنـابة [وهو تصحيف] .

(٨) « : يجيز . [والتحريف فى هذه الرواية ظاهر] .

(٩) « : يتكلم . [وهو تحريف واضح أيضا] .

(قال أبو المنذر: "يَقْدُمُ" و"يَذْكُرُ" "أَبْنَا عَنَزَةَ"(١)، فرأى بنى هؤلاء يطوفون حول السَّعير(٢)).

وكانت للعرب حجارةٌ غُبْرٌ منصوبةٌ، يطوفون بها ويَعْتَرُونَ عندها. يُسَمُّونها الأنصابَ، ويُسَمُّونَ الطَّوَافَ بها الدَّوَارَ.

وفى ذلك يقول عامر بن الطُّفَيْل (وأتى غَنِيَّ بن أَعْصُرَ يومًا وهم يطوفون بنُصُبٍ لهم، فرأى فى فَتَيَاتِهم جمالًا وهُنَّ يَطُفْنَ به) فقال: ٥

أَلَا يَالَيْتَ أخوالِى غَنِيًّا * عليهم كُلَّما أَمْسَوْا دَوَارُ!

وفى ذلك يقول عمرُو بن جابرٍ الحارثىُّ ثم الكَعْبىُّ:

حَلَفَتْ غُطَيْفُ لا تُنَهْنِهُ سِرْبَهَا * وحَلَفْتُ بالأنصابِ أَنْ لا يُرْعِدوا.

وقال فى ذلك المُثَقِّبُ العَبْدىُّ لعمرو بن هِندٍ:

يُطِيفُ بنُصْبِهِمْ حُجْنٌ صِغَارٌ * فقد كادَتْ حواجِبُهُمْ تَشِيبُ. ١٠ (٣٧)

(حُجْنٌ: صِبْيَانٌ).

وقال فى ذلك الفزارىُّ (وغَضِبَتْ عليه قريشٌ فى حَدَثٍ أَحْدَثَهُ فمنعوه دخول مكّة):

أَسوقُ بُدْنِى، مُحْقِبًا أنصابى. * هلْ لِىَ من قَوْمِىَ من أَرْبابِ؟

---

(١) البغدادىّ: أبناء. [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذى يقتضى التثنية].

(٢) مما يجب التنبه إليه أن هامش نسخة "الخزانة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه: (فى "الصحاح" السَّعير ١٥ النار، والسعير فى قول الشاعر:

حلفت بمائرات حول عوض * وأنصاب تركن لدى السعير

قال ابن الكلبى: هو اسم صنم كان لعنزة خاصة). [ولم ينص صاحب الصحاح على ضبطه مصغرًا، وإن كان طابعه فى طهران وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب الصحاح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف. وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف]. ٢٠

وقال فى ذلك أَحَدُ بنى ضَمْرَةَ، فى حَرْبٍ كانت بينهم:

* وحَلَفْتُ بالأنصابِ والسِّتْرِ ! *

وفى ذلك يقول المُتَلَمِّسُ الضُّبَعِىُّ لعمرو بن هنـدٍ، فيما كان صَـنَعَ به وبطَرَفَةَ ٱبنِ العَبْـد:

٥ أَطْرَدْتَنِى حَذَرَ الهجاء، ولا * واللَّاتِ والأنصابِ لاتَئِلُ ! (١)

(أى لاتنجو. من "أَطْرَدْتُ" ليس من "طَرَدْتُ").

وفى ذلك يقول عامرُ بن واثِلَةَ أبو الطُّفَيْـلِ الليثىُّ فى الإسلام، وهو يذكر حربًا شَهِدَها:

فإنَّكِ لاتَدْرِينَ أنْ رُبَّ غارةٍ * كَوِرْدِ القَطَـا: رَيْعانُهـا مُتَتَابِـعُ.

١٠ نَصَبْتُ لهـا وجهى ووَرْدًا (٢) كأنَّهُ * لهـا نُصُبٌ قد ضَرَّجَتْـهُ النقائعُ.

(٣٨)

وكان لخَوْلَانَ صنمٌ يقـال له عُمْيانِسُ (٣)، بأرض خَوْلان.

---

(١) أُنظر (ص ١٦) المتقدّمة.

(٢) أى فَرَسا.

(٣) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها: عَمُّ أَنَسٍ. فى "السيرة". [أقول: وقد حذا العمرىُّ حذوَ ٱبن هشام، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوىّ الشنقيطىّ فى كتابه "عمود النسب" الموجودة منه نسخة مخطوطة بخزانتى الزكية:

(أضلَّهم صَنَمُهُم عَـمُّ أَنَسْ! * كانوا إذاماالغيثُ عنهمُ احتبسْ،

توسَّـلوا إليـه بالذبائحِ * أنْ يُمْطَروا. وأعظـمُ القبائحِ

أن جعـلوا له ولله نصيبْ * من مالهم. وإن تغيَّبَ النصيبْ،

٢٠ أُعطِىَ للصـنم حظ الله * وما له لم يُعْـطَ للإله.)

وأقول: لم يرد هذا الأسم (أى عمّ أنس) فى كتب اللغة المعتبرة التى وقعت لى].

يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قِسْمًا بينه وبين الله (عزّ وجلّ)، بزعمهم. فما دخل في حقِّ الله من حقِّ عُمْيانِس، ردّوه عليه؛ وما دخل في حقِّ الصنم من حقِّ الله الذى سَمَّوْه له، تركوه [له](١) .

وهم بطنٌ من خَوْلَانَ يقـالُ لهم "الأُدُومُ"(٢) وهم "الأَسُومُ". وفيهم نَزَلَ فيما بلغنا: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ".

وقال حسّان بن ثابتٍ(٣) للعُزّى التى كانت بنَخْلَةَ :

شَهِدْتُ بإذنِ اللهِ أنّ محمدًا * رسولُ الذى فوقَ السمٰواتِ مِنْ عَلُ،

وأنَّ أبا يحيىٰ ويحيىٰ كِلَيْهِمَا * لَهُ عَمَلٌ فى دِينِهِ مُتَقَبَّلُ،

وأنَّ التى بالسَّدِّ من بطن نَخْلةٍ * ومَن دانَها فَلٌّ(٤) من الخير مَعْزِلُ!

(قال هشام : والفَلُّ من الأرض المُجْدِبةُ التى لا خيرَ فيها ولا بَرَكةَ . فشبهها بذلك) .

وكان لبنى الحارث بن كَعْبٍ كَعْبةٌ بنَجْرانَ يُعَظِّمونها .

---

(١) الضمير راجع للصنم .

(٢) ياقوت : الأذوم . بالذال المعجمة . [وفى هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه . "الأَذيم . صح صح"] .

(٣) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصارىّ رحمه الله". [ولكن "ديوان حسان" (طبع تونس وطبع القاهرة) يتضمن هذا البيت وأربعة أبيات أخرىٰ بعده] .

(٤) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصُّه : "المعروف الفِل من الأرض بكسر الفاء [أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص علىٰ أن الكسر لغة ضعيفة"] .

وهى التى ذكرها الأعشى[(١)]. وقد زعموا أنها لم تكن كعبةَ عِبادةٍ، إنما كانت غُرْفةً لأولئك القوم الذين ذكرهم.

وما أشبَهَ ذلك عندى بأن يكون كذلك، لأنّى لا أسمع بنى الحارث تسمَّوْا بها[(٢)] فى شعرٍ.

٥ وكان لإيادٍ كعبةٌ أُخرىٰ بِسِنْداد من أرضٍ بين الكوفة والبَصْرَة، فى الظَّهْر. وهى التى ذكرها الأسود بن يَعْفُر[(٣)]. وقد سمعتُ أنّ هذا البيتَ لم يكن بيتَ عِبادة، إنّما كان منزلا شريفا، فذَكَرَهُ.

وكان رجُلٌ من جُهَيْنَةَ، يقال له عبد الدار بن حُدَيْبٍ، قال لقومه: "هَلُمَّ! نبنى بيتا (بأرضٍ من بلادهم يقال لها الحوراء) نُضاهى به الكعبة ونُعَظِّمُهُ حتّى نستميل به[(٤)] ١٠ كثيرا من العرب". فأعظموا ذلك وأبَوْا عليه. فقال فى ذلك:

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَنِيَّةٌ * ليستْ بِحُوبٍ أو تَطِيفُ بمأْثَمِ[(٥)].

فأبىٰ الذين إذا دُعُوا لعظيمةٍ، * راغُوا ولاذُوا فى جوانبِ قَوْدَمِ.

---

(١) أى فى قوله:

وكعبةُ نَجْرانَ حَتْمٌ عليـ * ـكِ حتّى تُناخى بأبوابها.

١٥ (٢) فى نسخة "الخزانة الزكية": "تَسمَّوْا بها" [وقد أعتمدت التصحيح الذى علىٰ الهامش].

(٣) ياقوت: "وكانت إياد تنزل سنداد. [وسنداد فيا بين الحيرة والأُبُلَّة]. وكان عليه قصر تحج العرب إليه. وهو القصر الذى ذكره الأسود بن يعفر". [وقول الاسود بن يعفر المشار إليه هنا هو:

أهلُ الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشُّرُفات من سنداد].

(٤) فى نسخة "الخزانة الزكية": "يَشْتَمِلَ به". [وقد أعتمدتُ التصحيح الوارد فى الهامش].

٢٠ (٥) ياقوت: بِحَوْبٍ أو تَطِيف. [والحَوْب، بالفتح ويُضَمّ، الإثمُ ـ كما فى "القاموس"].

يَلْحَوْنَ(١) أن لَّا يُؤْمَرُوا فإذا دُعُوا * وَلَّوْا وأعرض بعضُهم كالأ بكَمِ .
صُفُحٌ(٢) منافِعُهُ ويُغْمِضُ كَلْمَهُ(٣) * فى ذى أقارِبِهِ(٤) غُمُوضَ(٥) الْمِيسَمِ(٦) .

قال هشام بن محمد :

وقد كان أَبْرَهَةُ الأَشْرَمُ قد بنىٰ بيتا بصنعاءَ، كنيسةً سمّاها القَلِّيسَ(٧)، بالرُّخام وجيِّد الخشب المُذْهَبِ(٨). وكتب إلىٰ ملك الحبشة : " إنِّى قد بنيتُ لك كنيسةً، ٥

---

(١) ياقوت : يلْحُون . [ورواياتنا أوجه، لانطباقها علىٰ أصول اللغة . قال فى "القاموس" : لحاه يَلْحاه شتمه] .
(٢) أى كلّ واحد من قومه منافعه صُفُحٌ بمعنىٰ أنها منصرفة إلىٰ الغير . قال كُثَيِّر عَزَّة :
"صفوحٌ، فما تلقاك إلّا بخيلةً * فمن ملَّ منها ذلك الوصلَ، ملَّتِ" .
(٣) ياقوت : كلمة . [وفى هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : ويَغْمُضُ كَلْمُهُ] .
(٤) « : أفاويه . [ولا معنىٰ لهذا التصحيف] . ١٠
(٥) هذا المصدر غير جارٍ علىٰ فعله، ومثله كثير . يقولون : اغتسل غُسلا، وتوضّأ وُضُوءا، وصلّى صلاة، الخ .
(٦) فى ياقوت : المَبْسِمَ . [ولا معنىٰ لهذا التصحيف ولا لهذا الضبط] .
(٧) فى متن نسخة "الخزانة الزكية" فوق هذه الكلمة لفظة "صح" إشارة إلىٰ ضبطها . ولكن وردت حاشية فى هامش نسختنا هذا نصها : «هذا الضبط يخالف ما فى "القاموس" من أنه علىٰ مثال قُبَّيط . فيكون بضم القاف وفتح اللام المشدّدة كما فى "الراموز"» . [وإلىٰ هذا مال البغدادىّ فى ضبط هذا الأسم] . ١٥
(٨) أشار صاحب "الروض الأنف" (فى ورقة ٢٠ ب) إلىٰ هذه الكنيسة، فقال ما خلاصته، إنها عرفت بهذا الأسم لأرتفاع بنائها بحيث يشرف منها علىٰ مدينة عَدَن . وكان أبرهة قد آستذلّ أهل اليمن فى بنائها وجشمهم أنواعا من السُّخَر . ونقل إليها من قصر بلقيس الأعمدةَ من الرخام المجزّع والحجارة المنقوشة بالذهب، حتّى بلغ ما أراده لها من البهجة والرُّواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة، ومنابر من العاج والآبنوس . فلما تلاشىٰ ملك الحبشة من اليمن، أقفر ما حول الكنيسة ولم يعمِّرها أحدٌ، وكثرت حولها السباع والحيّات . فكان العرب يتخوّفون من القرب منها، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أنقاضها، آستهوته الجن؛ ٢٠ فبقيت كذلك إلىٰ زمن أبى العبّاس السفّاح فبعث إليها عامله علىٰ اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من أنقاضها الثمينة أشياء كثيرة، وباع ما أمكن بيعه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فعفا بعد ذلك رسمها وآنقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الأنصاب التى كانت فيها، تمثالٌ من الخشب طوله ستون ذراعا وآخر بجانبه . قالوا إن الأوّل يمثّل كُعَيْبًا والثانى يمثّل آمرأته . ٢٥

لم يَبْنِ مثلَهـا أحدٌ قطُّ . ولَسْتُ تاركًا العربَ حتّى أصْرِفَ حَجَّهم عن بيتهـم الذى يَحُجُّونه إليه . " فبلغ ذلك بعضَ نَسَأَةِ الشهور، فبعث رجُلينْ من قومه وأمرهما أنْ (٤١) يَخرُجا حتّى يتغوّطا فيها . ففعلا . فلمّا بلغه ذلك غضِبَ وقال: مَنِ ٱجترأَ علىٰ هذا؟ فقيل: بعضُ أهل الكعبة . فَغَضِبَ وخرج بالفيل والحبشة . فكان من أمره ما كان .(١)

٥ حدَّثنا الحَسَـنُ بن عُلَيْلٍ قال : حدَّثنا علىُّ بن الصَّـبَّاح قال : حدَّثنا أبو المنذر هشـامُ بن محمدٍ قال : أخبرَنى أبو مِسكينٍ عن أبيه قال : لمـا أقبلَ ٱمرُؤُ القيس بن حُجْرٍ، يريد الغـارة علىٰ بنى أسَـدٍ، مرّ بذى الخَلَصَـة (وكان صنمـا بتَبالةَ وكانت العرب جميعًـا تُعَظِّمه، وكانت له ثلاثة أقـدُحٍ : الآمر، والنـاهى، والمـتربِّص) فاسْـتَقْسَمَ عنـده ثلاثَ مرّاتٍ . فخرج "الناهى". فكسر القِـداحَ، وضَربَ بها وجْهَ الصنم، وقال:

١٠ "عضِضتَ بأيرِ أبيك ! لو كان أبوكَ قُتِلَ، ما عوّقتنى".(٢) ثم غزا بنى أسَدٍ، فظفِر بهم . (٤٢)

فلم يُستَقْسَمْ عنده بشىء حتّى جاء الله بالإسلام . فكانَ ٱمْرُؤُ القيس أوّلَ مَن أخْفَرَه .

---

(١) زاد الآلوسىّ من عنده هنا ما نصه : " وكانت العرب قد ٱتخذت مع الكعبة طواغيت وهى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة، لها سدنة وحُجّاب . وتُهدى لها كما تُهدى الكعبة وتطوف بها كما تطوف بالكعبة وتنحر ١٥ عندها كما تنحر عند الكعبة" .

(٢) قال بعض السلف حين وجد الثُّعْلُبان بال علىٰ رأس صنمه :

أرَبٌّ يبول الثُّعْلُبانُ برأسـه * لقـد ذلَّ من بالت عليه الثعالبُ !

(أنظر كتاب "الحيوان" (ج ٦ ص ٩٩)؛ وٱنظر "تاج العروس" فى مادة (ث ع ل ب)، ففيها شرح طويل وخلاف كثير علىٰ "الثعلبان" إن كان مفردا [وهو الراجح] أو مُثنًّى، وٱختلافهم فى ٱسم قائل هذا البيت، ٢٠ والقصة التى دعته لذلك ؛ والصنم الذى يدور عليه الكلام هو سواع) .

حدَّثنا العَنَزِىُّ قال : حدَّثنا علىٌّ بن الصَّبَّاح قال : قال هشامُ بن محمدٍ: حدَّثنى رجُلٌ يُكنَّى أبا بِشْرٍ يقال له عامرُ بن شِبْلٍ، وكان من جَرْمٍ، قال :

"كان لقُضاعَةَ ولَخْمٍ وجُذَامَ وأهلِ الشأْم صنمٌ يقال له الأُقَيْصِر. فكانوا يَحُجُّونه ويَحلِقون رؤوسَهم عنده. فكان كلما حَلَقَ رجلٌ منهم رأسَه، ألقىٰ مع كل شَعَرَةٍ قُرَّةً من دقيقٍ". (قال أبو المنذر: القُرَّة القَبْضَةُ).

قال: "فكانت هوازِن تنتابُهُمْ فى ذلك الإبَّانِ. فإن أدرَكَهُ قبل أن يُلْقِيَ القُرَّة مع الشَّعَرِ[1]، قال :

أَعْطِنيهِ! فإنِّى من هَوازِنَ ضارِعُ[2]!

وإن فاته، أخَذَ ذلك الشَّعَرَ بما فيه من القَمْل والدقيق، فخبَزَهُ وأكَلَهُ.

فاختصمتْ جَرْمٌ وبنو جَعْدَةَ فى ماءٍ لهم إلىٰ النبىِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) يقال له العقيقُ. فقضىٰ به رسول الله لِجَرْمٍ. فقال مُعاوِيَةُ بن عبد العُزّى بن ذِراعٍ الجَرْمِيُّ :

(١) ياقوت : علىٰ.

(٢) أشار الجاحظ إلىٰ هذا الموضوع فى "كتاب البخلاء" (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضا فى كتاب "الحيوان" (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه : قال ٱبن الكلبىّ : عُيِّرت هوازنُ وأسد بأكل القُرَّة وهو سويق القمل . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم سيط ذلك الشعر بدرمك الدقيق ويجعلون الدقيق صدقة . فكان ناس من الضُّركاء [أى الفقراء البائسين] وفيهم ناس من قيس وأسد يأخذون ذلك الشعر بدقيقه فيرمون بالشعر و ينتفعون بالدقيق . وأنشد لمعاوية بن أبى معاوية الجرمى فى هجائهم :

ألم تر جرما أنجدت وأبن بجرة * مع الشعر فى قص الملبد شارع؟

اذا قُرَّة جاءت، يقول : أصب بها * سوىٰ القمل، إنى من هوازن ضارع!

[وقد وردت هذه الرواية عن ٱبن الكلبىّ فى "لسان العرب" مع ٱختلاف يسير فى الألفاظ ونقص وزيادة فى العبارة أنظر مادة (ق ر ر)].

وإنّي أخو جَرْمٍ كما قد علِمْتُمُ * إذا جُمِعَتْ عند النبيِّ المَجامعُ !
فإنْ أنتمُ لم تَقْنَعُوا بقضائِهِ ، * فإنّي بما قال النبيُّ لَقانِعُ !
ألَمْ تَرَ جَرْمًا أنجدَتْ ، وأبوكُمُ * مع القَمْلِ في جَفْرِ(١) الأُقَيْصِرِ شارِعُ ؟
إذا قُرَّةٌ جاءت يقول : أُصِبْ بها * سوى القَمْل ، إنّي من هَوازِنَ ضارِعُ(٢) !
فما أنتمُ من هؤلا(٣) الناسِ كُلِّهِمْ ، * بَلى ذَنَبٌ(٤) ما أنتمُ وأكارِعُ .
وإنّكُمُ كالخِنصَرَيْنِ أُخِسَّتا(٥) * وفاتهما في طُولِهِنّ الأصابعُ " .

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدني الشَّرْقِيّ(٦) في ذلك لسُراقَةَ بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجِيّ(٧) من بني كِنانة :

(١) الجفر البئر . وفي ياقوت وفي "كتاب البخلاء" : حفر . [ولا بأس بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواسعة] .

(٢) روى الجاحظ في "كتاب البخلاء" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعيير بني أسد وناس من هوازن ، وقال : " هما أبناء القملية " . ثم قال : "والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم لايحلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضرائك [الفقراء البائسين] وطهورا له . فمن أخذ ذلك الدقيق للأكل ، فهو معيب" . وأنظر مثل ذلك في "تاج العروس" في مادّة (ق ر ر) في رواية عن ابن الكلبيّ غير السابق إيرادها في الصفحة الماضية ، وهي : "قال ابن الكلبيّ : عُيِّرَتْ هوزان و بنو أسد بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمنى ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . و يجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان أُناس من أسد وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر و ينتفعون بالدقيق" . ثم أنشد البيتين الواردين في المتن ، وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الاول منهما هكذا :

ألم ترجرما أنجدت ، وأبوكم * مع الشعر في قص الملبد شارع .

(٣) ياقوت : هؤلاء . [والمدّ يوجب إخلال الوزن ، كما ترى] .

(٤) « : ذنَب . [وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما ينتزه عنه مثل ياقوت] .

(٥) « : أُحِسَّتا .

(٦) هو الشرقيّ بن القطاميّ الراوية المشهور .

(٧) ورد هذا الأسم في نسخة "الخزانة الزكية" بلام مفتوحة .

(٤٤) أَلَمْ يَنْهَكُمْ عن شَتْمِنا، لا أَبَا لَكُمْ! * جُذَامٌ ولَخْمٌ أعرَضْت والمواسِمُ؟
وكلُّ قُضاعِيٍّ كأنَّ جِفانَهُ * حياضٌ بِرَضْوَى والأُنوفُ رواغِمُ،
بما انتهكوا من قَبْضَة الذُّلِّ فيكُمُ * فلا المرءُ مُسْتَحْيٍ ولا المرءُ طاعِمُ.

حدَّثنا أبو عليٍّ العَنَزِيُّ قال: حدثنا عليُّ بن الصَّبَّاح قال: أخبرنا أبو المنذر هشام ابن محمد بن السائب الكلبيّ قال: أخبرني أبي قال:

أوّلُ ما عُبِدَتِ الأصنام أنّ آدم عليه السلام لمّا مات، جعله بنو شيث بن آدم في مغارة في الجبل الذي أُهْبِطَ عليه آدمُ بأرض الهند (١). (ويقال للجبل نَوْذ، وهو أخصب جبل في الأرض. ويقال: أمرع (٢) من نَوْذ، وأجدب من بَرَهوت (٣): [وبَرَهوت] وادٍ بحضرموت، بقرية يقال

(١) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه: قال أبو عبيد البكريّ في "معجم ما استعجم": (الراهون جبل بالهند وهو الذي أُنزل عليه آدم عليه السلام. وإليه ينسب الحجر الراهوني. قال الهمدانيّ: "إنما هو جبل الراهوم بالميم لأن الرهام لا تكاد تفارقه. قال: والعجم تسميه نَوْذ أو بَوْذ". شكَّ الهمدانيّ فيه). وفي "المجرَّد" لكُراع: "الراء شجر، واحده راءة وهي شجرة غَبراء لها ثمرة. والراه [ون] جبل با[لهند] هبط عليه آد[م] عليه السلا[م]". [أكملتُ الكلمات التي سطا عليها المجلد في هذا الهامش فأضاعها، معتمدا على نسخة مخطوطة من "المجرد" للإمام كراع، وهي محفوظة بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٢٣٤ مجاميع].

[والذي في "معجم ما استعجم" طبع العلامة وستنفلد الألماني على الحجر في سنة ١٨٧٧: "الرهوم" بدون ألف، كما تراه في (ص ٤٢٦). وسماه ياقوت "الرهون" في أثناء كلامه على جزيرة سرنديب — (ج ٣ ص ٨٣). وأما "لسان العرب" و"تاج العروس" ففيهما "الراهون". وقد وصف ابن بطوطة موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسمه وإنما ذكر عادات القوم في التبرك به والهدية له (ج ٤ ص ١٨١)] وكذلك ذكره ابن فضل الله في "مسالك الابصار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعتنا ببولاق.

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية": فوق هذه الكلمة "أخصب". [والمعنى واحد].

(٣) » » » : أمرع نوذ وأجدب برهوت. [وقد اعتمدتُ رواية ياقوت لان المقصود هنا هو أفعل التفضيل وضرب المَثَل. وقد ضبطتُ "بَرَهوت" معتمدا على "القاموس". وأما في نسختنا فهو بسكون الراء].

لها تبعة . حدثنا العنزى قال : حدثنا على بن الصبّاح قال : قال أبو المنذر : فأخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : أرواح المؤمنين بالجابية بالشأم، وأرواح المشركين ببرهوت(١) .

(٤٥)

حدّثنا أبو علىّ العنزىّ قال : حدّثنا علىّ بن الصبّاح قال : أخبرنا أبو المنذر عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال: وكان بنو شيث يأتون جسد آدم فى المغارة فيعظّمونه ويترحّمون(٢) عليه . فقال رجلٌ من بنى قابيل بن آدم : "يا بنى قابيل ! إنّ لبنى شيث دوّارًا يدورون حوله ويعظّمونه، وليس لكم شىء". فنحت لهم صنمًا، فكان أوّل من عملها(٣).

حدّثنا الحسنُ بن عُلَيْلٍ قال : حدّثنا علىٌّ بنُ الصبّاح قال : أخبرنا أبو المنذر قال: وأخبرنى أبى قال:

كان ودٌّ وسُوَاعٌ ويغوثُ ويعوقُ ونَسْرٌ قومًا صالحين، ماتوا فى شهرٍ. فجزع عليهم ذوو أقاربهم(٤) . فقال رجلٌ من بنى قابيل: "ياقوم! هل لكم أنْ أعمل لكم خمسة أصنام على صُوَرهم، غير أنّى لا أقدرُ أنْ أجعلَ فيها أرواحًا؟" قالوا : نعم! فنحت لهم خمسة أصنام على صُوَرهم، ونصبها لهم .

(٤٦)

(١) قال ابن فضل الله العمرى فى الجزء الاول من "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار" الجارى طبعه الان بتحقيقنا إن "بئر برهوت ببلاد حضرموت من بلاد اليمن . وهو الذى لم يُعرف عمقه ، ولا عُلم أن إنسانا نزله . أنظر (ص ٢٣٢) من طبعتنا ببولاق .

(٢) ياقوت : ويرحّمون .

(٣) » : عمله .

(٤) هكذا فى نسخة "الخزانة الزكية" : ذوو أقاربهم . [وكذلك فى العبارة التى نقلها الآلوسى عن كتاب "إغاثة اللهفان" لابن القيّم ، وهو ناقل عن ابن الكلبى . وقد سبق استعمال ابن الكلبى لهذه العبارة] .

فكان الرجل يأتى أخاه وعمّه وابن عمّه، فيُعظِّمُهُ ويسعىٰ حوله حتّى ذهب ذلك القَرنُ الأوّلُ . وعُمِلت علىٰ عهـد يَرْدِى (١) بن مهلايل (٢) بن قَيْنان بن أنوش (٣) بن شيث آبن آدم (٤) .

ثم جاء قَرنٌ آخَرُ، فعظَّمُوهم أشدَّ من تعظيم القَرن الأوّل (٥) .

ثم جاء من بعـدهم القرن الثـالثُ فقالوا : ماعظَّمَ أوّلونا هؤلاء (٦)، إلّا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعَظُمَ أمرُهم (٧) وآشتدّ كُفْرُهم . فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام (وهو أخْنُوخُ بن يارَد بن مهلاييل (٨)) [بن قينَانَ] نبيـًّا . فدعاهم (٩) فكذبوه، فرفعه الله إليه مكانًا عَليـًّا .

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . [وفى اللغة العبرانية "يَرِد" ممـا يؤيد رواية ياقوت والطبرىّ . ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل علىٰ تعريب العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلائيل .

(٣) « : أنوس .

(٤) قال السُّهَيْلىّ فى "الروض الأُنُف" (ورقة ٣ ب من الجزء الأوّل المحفوظ بدار الكتب الخديوية تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدوّ عبادة الأصنام كان فى زمن يرد بن مهلائيل ؛ وفسّر الاسم الأوّل بالضابط ، والثانى بالممدّح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشدَّ تعظيما . [يريد "أشدَّ تعظيم"] .

(٦) جرت العادة بآستعمال "هؤلاء" و "أولئك" للعقلاء . وهى هنا للأصنام . ولكن ورد آستعمالها أيضا فيما لا يعقل علىٰ سبيل القلة ، كقول جرير :

ذمّ المنـازل بعد منزلة اللوا * والعيش بعد أولئك الأيام .

وللعَرْجىّ : يا ما أُمَيْلِحَ غِزلانا شَدَنَّ لنا * من هؤليّائكن الضّالِ والسَّمُرِ .

(٧) الضمير للأصنام . إجراءً لها مجرىٰ العاقل . ومثل ذلك قوله تعالىٰ : "وكلٌّ فى فَلَكٍ يسبحون" .

(٨) ياقوت : مهلائيل . [وقد وضع فى نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أخنوخ" كلمة "صح صح" ثم وضع فوق كلمة "مهلاييل" كلمة "كذا" . وورد فى الهامش تصحيح هذا نصه : "أَهْنَخ بن يَرْدِ" وكتب فوق أهنخ : "بضم النون"] .

(٩) ياقوت : فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلىٰ عبادة الله تعـالىٰ .

ولم يزل أمرهم يشتدّ، فيما قال ابن الكلبيّ[١] عن أبي صالح عن ابن عبّاس، حتّى أدركَ نُوحُ بن لَمْك بن مَتُوشلح بن أَخنوخ[٢]. فبعثه الله نبيّاً، وهو يومئذ ابن أربعمائة وثمانين سَنَةً. فدعاهم إلى الله (عزّ وجلّ) في نبوّته عشرين ومائة سَنَةٍ. فعصوْهُ وكَذَّبُوهُ. فأمره الله أنْ يصنعَ الفُلْكَ. ففرَغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة. وغَرِقَ مَن غَرِقَ. ومكَثَ بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطُّوفانُ وطبَّق الأرضَ كلَّها. وكان بين آدمَ ونُوحٍ ألفا سنةٍ ومائتا سنة. فأَهْبَطَ [ماءُ الطوفان] هذه الأصنامَ[٣] من [جبل] نَوْذ إلى الأرض. وجَعَلَ الماءُ يشتدّ[٤] جريُهُ وعُبابُهُ[٥] من أرضٍ إلى أرضٍ حتّى قذفها إلى أرض جُدَّةَ. ثم نَضَبَ[٦] الماءُ وبقيَتْ على الشطّ[٧]، فَسَفَتِ الريحُ عليها حتّى وارتْها.

حدّثنا الحسنُ بن عُلَيْل قال : حدّثنا عليُّ بن الصَّبّاح قال : قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد : إذا كان معمولا من خشب أو ذهب[٨] أو من فضة صُورةُ إنسانٍ[٩]، فهو صنمٌ؛ وإذا كان من حجارةٍ، فهو وثَنٌ.

---

(١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٢) ياقوت : متوشلخ بن خنوخ.

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيّم : فأهبط الماء هذه الاصنام من أرض إلى أرض حتّى قذفها إلى أرض جدّة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونشفت. [وهذه الكلمة الأخيرة تحريفها ظاهر. وهي محرّفة عن قول ابن الكلبيّ في نسخة "الخزانة الزكية" : "فسفت"].

(٤) ياقوت : بشدّة. [وهو تصحيف].

(٥) » : وأغبابه.

(٦) في نسخة "الخزانة الزكية" : فلما. [وقد اعتمدتُ رواية ياقوت].

(٧) ياقوت : على شط جدّة.

(٨) البغداديّ، والآلوسيّ : المعمول من خشب أو ذهب.

(٩) ياقوت : على صورة.

(٤٨) حدّثنا العَنَزِيّ قال: حدّثنا عليّ بن الصَّبّاح قال: حدّثنا أبو المنذر عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس أنّ آخِرَ ما بَقِيَ من ماء الطُّوفان بِحِسْمَى من أرض جُذَام. فإنّه مكث أربعين سَنَةً ثم نَضَبَ.

حدّثنا أبو عليّ العَنَزِيّ قال: حدّثني عليّ بن الصَّبّاح قال: قال أبو المنذر: قال الكلبيّ:

"وكان عمرُو بن لُحَيّ، وهو ربيعة بن حارثة[1] بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد، وهو أبو خُزاعة، وأُمّه فُهَيرة بنت الحارث، و يقال إنها كانت بنت الحارث بن مُضاض الجُرْهُميّ، وكان كاهنا. [وكان قد غلب على مكّة وأخرج منها جُرْهُمًا وتولّى سدانتها[2]]. وكان له رَئِيٌّ[3] من الجنّ، وكان يُكَنّى أبا ثُمامةَ، فقال له:

عَجِّلْ بالمسير والظَّعْنِ[4] من تِهامَهْ بالسعد والسلامَه!

قال: جَيْرِ ولا إقامَه.

قال: إيت ضَفَّ جُدَّه، تَجِدْ فيها أصناما مُعَدَّه، فأَوْرِدْها تِهامَةَ ولا تهاب، ثم ادْعُ العرب إلى عبادتها تجاب[5].

(٤٩) فأتى شطَّ[6] جُدّة فاستثارها[7] ثم حملها حتّى ورد تِهامَةَ. وحضر الحجّ، فدعا العربَ إلى عبادتها قاطبةً.

(١) ياقوت: أخو.

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا: سادنتها. [فصححتُها].

(٣) ياقوت: مَوْلًى.

(٤) » : بالمشير. [وهو تصحيف].

(٥) جواب الأمر يُجزم ولا يجزم، كما نصّ عليه النحاة.

(٦) نسخة "الخزانة الزكية": نهر. [وقد اعتمدتُ رواية ياقوت].

(٧) ياقوت: فاستثارها. [وهو تصحيف من الطابع].

فأجابه عوفُ بن عُذْرَةَ بن زيد اللاتِ بن رُفَيْدَةَ بن ثور بن كلب بن وَبَرَةَ بن تَغْلِبَ بن حُلوانَ بن عِمْرانَ بن إلحافِ بن قُضاعةَ، فدفع إليه وَدًّا . فحمله [إلى وادى القُرىٰ فأقرّه] بدُومَة الجندل.[1] وسَمّى ٱبنَه عبدَ وَدٍّ . فهو أوّل من سُمّيَ به، وهو أوّل من سَمّى عبدَ وَدٍّ . ثم سمّت العربُ به بعدُ.[2]

٥ وجَعَلَ عوفٌ ٱبنَه عامرًا الذى يقال له عامر الأَجْدَار سادنًا له . فلم تزل بنوه يَسْدُنونه[3] حتّى جاء الله بالإسلام .

قال أبو المنذر: قال الكلبيّ: فحدّثنى مالكُ بن حارثةَ الأجداريّ أنه رآه، يعنى وَدًّا. قال: وكان أبى يبعثنى باللبن إليه،[4] فيقول: اِسْقِهِ إلهكَ . قال: فأشربُهُ . قال: ثم رأيتُ خالد بن الوليد بعدُ كَسَرَهُ فجعله جُذاذًا .

١٠ وكان رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تَبُوكَ لهدمه . فحالتْ بينه وبين هدمه بنو عبد وَدٍّ وبنو عامر الأجدار. فقاتلهم [حتّى] قتلهم[5] . فهدمَهُ وكَسَرَهُ . [وكان فيمن قَتَلَ يومئذٍ رجلٌ][6] من بنى عبد وَدٍّ، يقال له قَطَنُ ٱبن شُرَيْح . فأقبلتْ أُمُّهُ [فرأته مقتولا، فأشارت][7] تقول :

(١) نسخة "الخزانة الزكية" : فحمله فكان بوادى القرىٰ بدومة الجندل .

١٥ (٢) ياقوت : بعده .

(٣) » : فلم يزل بنوه يسدنونه حتّى جاء الإسلام .

(٤) » : بعثنى باللبن اليه فقال لى .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : فقتلهم . [وقد اعتمدتُ رواية ياقوت] .

(٦) » » » : فقتل يومئذ رجلا . [» » »] .

٢٠ (٧) » » » : أُمّه وهو مقتول وهى تقول . [» » » ولعل "فأنشأتْ" تكون أحسن من قوله "فأشارت"] .

أَلَا تِلْكَ المَوَدَّةُ لاتدومُ * ولا يَبْقَىٰ علىٰ الدهرِ النعيمُ!

ولا يَبْقَىٰ علىٰ الحَدَثَانِ غُفْرٌ(١) * لـه أُمٌّ بشاهقةٍ رَؤُومُ!

ثم قالت :

ياجامعًا، جامعَ الأحشاء والكَبِدِ! * يا لَيْتَ أُمَّكَ لم تُولَدْ ولم تَلِدِ!

ثم أَكَبَّتْ عليه فشَهَقَتْ شَهْقَةً، فماتت.

وقُتِلَ أيضا حَسَّانُ بن مَصادٍ ٱبنُ عمِّ الأُكَيْدِر، صاحب دُومَة الجَنْدَل.

وهَدَمَهُ خالدٌ.

قال الكلبيّ : فقلتُ لمالك بن حارثة: صِفْ لى وَدًّا حتّى كأنّى أنظُرُ إليه. قال : "كان تِمْثَالَ رجلٍ كأعظم ما يكون من الرجال، قد ذُبِرَ(٢) عليه حُلَّتان، مُتَّزِرٌ بحُلَّة، مُرْتَدٍ بأخرىٰ، عليه سيفٌ قد تقلّده [و]قد تنكّب قوسا، وبين يدَيْه حَرْبةٌ فيها لواءٌ، ووَفْضَةٌ(٣) (أى جَعْبة) فيها نَبْلٌ".

قال: ورَجَعَ الحديثُ.

---

(١) ياقوت : غَفْرٌ. [والروايتان صحيحتان، ولكن الضم أكثر كما نصّ عليه فى "القاموس"].

(٢) « : دُبر. ابن القيم : زُبِر أى نُقش.

(٣) ابن القيم: وقصعة فيها نبل يعنى جعبة. [ولا شك أن لفظة "قصعة" محرّفة عن "وفضة". قال فى "لسان العرب": "أنشد ٱبن برّى للشنفرىٰ:

لها وَفْضَةٌ فيها ثلاثون سَيْحَفًا * إذا آنَسَتْ أُولىٰ العَدِىِّ ٱقشعرّتِ.

الوفضة هنا الجعبة، والسيحف النصل المُذَلّق[المحدّد]، وأُولىٰ العدىّ أوّلُ من يحمل من الرَّجّالة". أنظر مادّتى (وف ض)، (س ح ف)].

قال : وأجابت عَمْرو بن لُحَىّ مُضَرُ بن نِزَار، فدفع إلىٰ رجُل من هُذَيْل، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل بن مُدْرِكة[1] بن الياس بن مُضَر سُواعًا . فكان بأرضٍ يقال لها رُهاطٌ من بطن نخلة، يعبدُه مَن يليه من مُضَر[2] . فقال رجُلٌ من العرب :

٥ تَرَاهُمْ حَوْلَ قَيْلِهِم عُكوفًا * كما عَكَفَتْ هُذَيْلُ علىٰ سُواعِ .
تَظَلُّ جَنابَهُ صَرْعىٰ لديْهِ * عتائرُ[3] من ذخائرِ كلِّ راعِ .

وأجابته مَذْحِجُ . فدفع إلىٰ أنْعَم[4] بن عَمْرٍو المرادىّ يَغُوثَ . وكان بأكَمَة باليمن، يقال لها مَذْحِجُ، تعبُده مَذْحِجُ ومَن والاها . (٥٢)

وأجابته هَمْدانُ . فدفع إلىٰ مالك بن مَرْثَدِ بن جُشَم بن حاشد بن جُشَم

١٠ ابن خَيْران[5] بن نَوْف بن هَمْدانَ يَعُوقَ .

فكان بقرية يقال لها خَيْوان، تعبُده هَمْدان ومَن والاها من [أرض][6] اليمن .

وأجابته حِمْيَرُ . فدفع إلىٰ رجُل من ذى رُعَيْن يقال له مَعْدِيكَرِب نَسْرًا .

---

(١) ياقوت : من .
(٢) « : من بطن نخلة بعيدة من مضر . [وفيه تصحيف وخَرْم ووَهَمٌ] .
١٥ (٣) « : عشائر . [وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع] .
(٤) « : أنْعُم .
(٥) « : خَيْوان .
(٦) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولو قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" لكان أوضح] .

فكان بموضع من أرض سبإٍ يقال له بَلْخَع (١)، تعبُده (٢) حِمْيَرُ ومَن والاها . فلم يَزَلْ يعبُدونه (٣) حتّى هوّدهم ذو نُواس .

فلم تَزَلْ هذه الأصنام تُعبَدُ حتّى بَعَث الله النبيَّ (صلّى الله عليه وسلّم) فأمَرَ بهدْمها .

قال هشام: فحدَّثنا الكلبيّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال: قال النبيّ (عليه السلام): رُفِعَتْ لِىَ النارُ فرأيتُ عَمْرو [بن لُحَىّ] (٤) رجلًا قصيرًا أحمرَ أزرقَ يجُرُّ قُصْبَهُ فى النار . قلتُ: مَن هذا؟ قيل: هذا عَمْرو بن لُحَىّ ، أوّلُ من بَحَّرَ البَحِيرة (٥)، ووَصَلَ الوَصيلة، وسيَّبَ السائبة (٦)، وحمى الحامىَ، وغيَّرَ دينَ إبراهيم (٧)، ودعا العربَ إلى عبادة الأوثان . قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم: أشْبَهُ بنيه [به] قَطَنُ بن عبد العُزّى . فوثَبَ قَطَنٌ فقال: يارسولَ الله! أيضُرُّنى شَبَهُهُ شيئًا؟ قال: لا، أنت مسلمٌ وهو كافرٌ .

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): ورُفِعَ لِىَ الدّجّالُ، فإذا رجلٌ أعوَرُ، آدمُ،

(١) ياقوت : فأعطاهم نسرا يقال له بلخع . [وهى رواية سقيمة ، خصوصا من ياقوت عمدة أهل الجغرافيا والذى أعتقده أن بعض الكلمات قد سقطت أثناء الطبع أو من النسخة التى اعتمدها الطابع] .

(٢) ياقوت : فعبده . [وهو تصحيف] .

(٣) » : فلم تزل تعبده .

(٤) نسخة "الخزانة الزكية" : عمرًا .

(٥) أنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٦) ياقوت : وسبب السبابية . [وهو تقصير من الناسخ أو الطابع] .

(٧) نسخة "الخزانة الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملّة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما ينطق القرآن الكريم . ولذلك اعتمدتُ رواية ياقوت] .

جَعْد. وأشْبَهُ بنى عَمْرٍو بِهِ أَكْثَمُ بن عبد العُزّى. فقام أكثمُ فقال: يارسول الله! هل يضُرُّنى شَبَهى إياه شيئاً؟ قال: لا، أنت مسلمٌ وهو كافرٌ.

(٥٤) حدَّثنا العَنَزِىُّ أبو علىٍّ قال: حدَّثنا علىُّ بن الصَّبَّاح قال: أخبرَنا هشام بن محمد أبو المنذر قال: أخبرنا أبو باسلٍ الطائىُّ عن عمّه، عَنْتَرَةَ بن الأخرس قال:

٥ كان لطيِّئٍ صنمٌ يقال له الفَلْسُ (١). وكان أنفًا أحمرَ (٢) فى وسط جبلهم الذى يقال له أَجأٌ، أسْوَدَ كأنّه تِمْثالُ إنسان. وكانوا يعبُدونه ويُهدُون إليه ويَعتِرون عنده عتائرهم، ولا يأتيه خائفٌ إلا أَمِنَ عنده، ولا يَطْرُد أَحَدٌ طريدةً فيلجأ بها إليه إلا تُرِكَتْ له ولم تُخْفَرْ حويّتُه (٣).

(١) ضبطه بفتح الفاء فى نسخة "الخزانة الزكية" وكتب فوقه: "صح". وعلى الهامش تعليقتان قد سطا
١٠ المجلد على أطرافهما. وهذا نص الأولى: "قال الحازمىّ: فُلْس أوّله فاء مضمومة ثم لام ساكنة، فذكره". وهذا نصّ الثانية: "قال ابن إسحاق: وكانت فلس لطيّئٍ ومن يليهم، بجبلَى طيّئٍ بين سَلْمَى وأجإٍ، كذا روى ابن هشام. وإجماع ثقات النسابين أنه الفلس بفتح الفاء وبسكون اللام. قاله الوزير أبو القاسم [رحمه الله]. قلتُ [فى] الجمهرة لابن دريد رحـ[ـمه الله]: الفِلْس صنم كان لطيّئٍ فى الجاهلية. [وانظر (ح ٩ ص ١٥) من هذه الطبعة]".

١٥ (٢) فى نسخة "الخزانة الزكيّة": وكان أنفٌ أحمرُ. [على جعل "كان" تامة] ولكننى اعتمدتُ رواية ياقوت لأنها أحسن.

(٣) الحوية كغنية: استدارة كل شيء (عن القاموس). والمعنى أن ماصار فى حوزته وحوبه يترك له ويقابلها فى عرفنا الآن دائرة اختصاصه، ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيّين فى مثل هذا المعنى بقولهم A la ronde أى على مدى الاستدارة، أو هى الحويّة.

وكانت سَدَنَتَهُ بنو بولانَ[(١)] . وبولانُ هو الذى بدأ بعبادته . فكان آخِرَ مَن سَدَنَهُ منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيٌّ . فأطرَدَ ناقةً خَلِيَّةً[(٢)] لامرأةٍ من كلبٍ من بنى عُلَيْمٍ ، كانت جارةً لمالكِ بن كُلْثوم الشَّمَجِىِّ[(٣)]، وكان شريفا . فانطلقَ بها حتّى وَقَفَها[(٤)] بفِناء الفَلْس . وخرجتْ جارةُ مالكٍ فأخبرَته بذهابه بناقتها[(٥)] . فركِبَ فَرَسًا عُرْيًا[(٦)] ، وأخذ رُمحَه[(٦)] ، وخرج فى أَثَرِه . فأدركه وهو عند الفَلْس ، والناقةُ موقوفة عند الفَلْس . فقال له : خَلِّ سبيلَ ناقة جارتى ! فقال : إنّها لربِّك ! قال : خَلِّ سبيلَها ! قال : أتُخْفِرُ إلٰهك ؟ فبوّأ له الرمح[(٧)] ، فحَلَّ[(٨)] عِقالَها وانصرفَ بها مالكٌ . وأقبلَ السادنُ على[(٩)] الفَلْس ، ونظر إلى مالكٍ ورفع يدَه وقال ، وهو يشير بيده [إليه] :

(١) ياقوت : وكانت سدنته بنى بولان .

(٢) الناقة الخلية لها معان كثيرة أوردها فى القاموس ، نختار منها الأوفق للقام وهو : التى تنتج وهى غزيرة فيُجَرّ ولدها من تحتها فيُجعل تحت أُخرى ، وتُخَلَّى هى للحلب .

(٣) ياقوت : الشَّمْخِىّ . [فعلى رواية نسخة "الخزانة الزكية" تكون النسبة إلى بنى شَمَجى ، وعلى رواية ياقوت تكون إلى بنى شمخ . والظاهر أن رواية نسخة "الخزانة الزكية" هى الأصدق لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظة : صح] .

(٤) ياقوت : أوقفها . [والروايتان صحيحتان] .

(٥) « : بذهاب ناقتها .

(٦) « : فركب فرسا عربيا وأخذ رمحا . [ورواية نسخة "الخزانة الزكية" أصحّ وأصدق ، لأن القَرَس العُرْى هو الذى بلا سرج . وفى ذلك إشارة إلى إسراع الرجل فى نجدة جارته وإعادة حقها إليها . وإلّا فكلّ أفراسهم عربية ، خصوصا إذا كانوا من الأشراف] .

(٧) ياقوت : فتوله الرمح [وهو تحريف سخيف . قال فى القاموس : بوّأ الرمح نحوه قابله به] .

(٨) « : وحلّ . [وروايتنا أمتن] .

(٩) « : إلى .

يا رَبِّ إنّ مالِكَ بنَ كُلْثُومْ[1] * أخفَرَكَ اليومَ بنابٍ عُلْكُومْ[2]
وكنتَ قبلَ اليومِ غيرَ مَغْشومْ[3]!

يُحَرِّضه عليه . وعَدِىُّ بن حاتم يومئذ [قد]عَتَرَ عنده وجلس هو ونَفَرٌ معه يتحدّثون بما صنع[مالكٌ] . وفَزِعَ لذلك[4] عَدِىُّ بن حاتم وقال : أُنظروا ما يُصيبه فى يومه هذا .
٥ فمضت له أيامٌ لم يُصِبْه شىءٌ . فَرَفَضَ عَدِىٌّ عبادتَهُ وعبادةَ الأصنام ، وتنصَّر . فلم يزل متنصِّرا حتّى جاء الله بالإسلام ، فأسلم . (٥٦)

فكان مالكٌ أوّلَ من أَخْفَرَهُ . فكان بعد ذلك السادِنُ إذا أطرد[5] طريدةً ، أُخِذَتْ منه . فلم يَزَلِ الفَلْسُ يُعبَد حتّى ظهر [ت دعوة] النبىِّ (عليه السلام) فبعث إليه علىَّ ٱبن أبى طالب فهدمه وأخذ سيفين كان الحارث بن أبى شَمِر[6] الغَسَّانى ، ملك غَسَّان

١٠ (١) ورد الشطر الأوّل فى نسخة ''الخزانة الزكية'' وفى ياقوت هكذا : ''يارَبِّ إنْ يكُ مالكُ بن كلثوم'' . [وأنت ترىٰ البيت مكسورا ومعناه مضطربا . لذلك حذفتُ منه كلمة ''يَكُ'' ليستقيم الوزن والمعنىٰ معًا] .

(٢) ياقوت : بنابِ . [وهذا الضبط غير مضبوط ، لأن الكلام علىٰ الناب وهى الناقة المُسِنَّة الموصوفة بانها علكوم أى شديدة] .

(٣) أى غير مظلوم .

١٥ (٤) ياقوت : من ذلك .

(٥) « : طرد .

(٦) « : شِمْر . [والضبط غير مضبوط وإن كان ياقوت قد أثبت هنا لفظة الأب كما هو الصحيح ، بخلاف ما فعل عند كلامه علىٰ ''مناة'' ، وٱنظر (ح ٥ ص ١٥) من هذه الطبعة] .

قلّده إيّاهما ، يقال لهما مِخْذَمٌ ورَسُوبٌ (وهما السيفان اللذان ذكرهما عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ فى شعره)[1] .
فقدِمَ بهما علىّ بن أبى طالب على النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم) فتقلد أحدَهما ثم دفعه
إلىٰ علىّ بن أبى طالب ، فهو سيفه الذى كان يتقلّده .

تم كتاب الاصنام والحمد لله رب العالمين

(١) أُنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

٥

(٥٧)

(ذيل فى آخر النسخة التى اعتمدتُها فى الطبع)

اليَعْبُوبُ (١) ـ صنمٌ لجديلة طَيِّئٍ . وكان لهم صنمٌ أخذتْهُ منهم بنو أَسَد . فتبدَّلوا اليَعْبُوبَ بعده . قال عَبِيد :

فتبدَّلوا اليَعْبُوبَ بعد إلههمْ * صنما . فَقِرُّوا ياجَدِيلَ وأَعْذِبُوا !

٥ (أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا) .

بَاجَرٌ ـ قال ابن دُرَيْد [وهو] صنم كان للأزد فى الجاهلية ومَن جاورهم من طَيِّئٍ وقُضَاعَةَ . كانوا يعبدونه . بفتح الجيم ، وربما قالوا باجِر بكسر الجيم (٢) .

نُقلتْ هذه النسخةُ من نسخةٍ بخط الإمام العلّامة أبى منصور موهوب بن أحمد ابن الجَوَاليقىّ رحمه الله ، ثم قُوبلتْ بها بحسب الطاقة .

---

١٠ الحمد لله ربِّ العالَمين وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم .

---

(١) ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لأن اليعبوب فى اللغة الفرس السريع الطويل ، أو الجواد السهل فى عَدْوه ، أو البعيد القدر فى الجري . وبه سموا أفراسا مشهورة لهم ، كما ترى فى كتاب " أنساب الخيل " لابن الكلبىّ المطبوع فى بولاق بتحقيقنا .

(٢) روى ابن الأثير فى " النهاية " أنه يسمى باحر بالحاء المهملة . وقال أيضا فى مادة (ب ج ر) إنه ١٥ كان فى الأزد .

علىٰ هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" مانصه :

نقلتُ من خطّ ٱبن الجواليقىّ رحمه الله فى آخر هذا الكتاب مانصُّه :

بلغت من أوّله سماعا بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علىّ أنا ومحمد بن الحسين الإسكاف فى المحرّم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسختى التى نقلتُها من خط محمد بن العبـاس بن الفرات، فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة[1] ٥

والحمد لله كثيرا. وعارضتُ بها مع ولدى أبى محمد إسماعيل جبر... بقراء[تى وهو] يسمع [وذلك] فى سنة [تسع] وعشرين [وخمس] مائة وسمعه أخ[وه أبو] طاهر إسحاق ول[ـدى][2]

---

(١) أى أن الجواليقىّ فى سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخته الأولىٰ التى نقلها من خط ٱبن الفرات . ١٠

(٢) الكلمات التى بين قوسين مربعين [ ] أمكننى تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجواليقى وولديه فى "معجم الأدباء" . وأما السنة، فمن البديهىّ أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر) فقد سطا المجلد علىٰ بقيتها مثل الكلمات الأُخرى ، ولكن لم تكن لى حيلة فى تثقيفها . وهى ليست لقبا لأبى محمد إسماعيل بن أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى .

وهنا يصح لى أن أتمثّل بمـا قيـل: "وفوق كل ذى علم عليم" بل بمـا ٱصطلح ١٥ عليه السلف الأكرم، بقوله: "والله أعلم".

الملحقـــــات

١

ثَبَتُ مصنفات ابن الكلبيّ

إن ابن النديم ــ الذى كان عائشا بعد ابن الكلبيّ بقرن ونصف تقريبا ــ هو أول من روىٰ لنا فى كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة فى مدينة ليپسك (مع ماعليها من الحواشى والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لايدعوان إلىٰ الأطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات . فكان من حُسْن حظنا أننا وقفنا فى كتاب "الوافى بالوفيات" للصفدىّ (المحفوظ بدار الكتب الخديوية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) علىٰ ترجمة هشام ابن الكلبيّ مذيلة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد فى كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما مايكاد ينطبق علىٰ الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلىٰ مافى رواية الصفدىّ من الزيادات الخاصة بأحد الكتب؛ ونقلنا ماجاء منها فى فهرست ابن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وعلقنا علىٰ ذلك كله ماهدَتْنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو الثَّبَتُ :

أولا – كتبه فى الأحلاف

١ – كتاب حِلْف عبد المطلب وخُزاعة .

٢ – كتاب حِلْف الفُضُول وقصة الغزال .

٣ – كتاب حِلْف كلبٍ وتميم .

٤ – كتاب المغتربات [وفى ابن النديم "المعران". ولعل رواية الصفدى هى الأفضل لأنها منقوطة ومضبوطة الحركات] .

٥ – كتاب حِلْف أسلم فى قيس [وفى ابن النديم : "كتاب حلف أسلم فى قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا – كتبه فى المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب[1]

٦ – كتاب المنافرات .

٧ – كتاب بيوتات قريش .

٨ – كتاب فضائل قيس عَيْلان[2] .

٩ – كتاب الموؤودات .

١٠ – كتاب بيوتات ربيعة .

---

(١) وضع ابن النديم "الموؤودات" بدل "الألقاب" . وعندى أن رواية الصفدى هى الافضل لان سرد الكتب الآتى بيانها يؤيدها .

(٢) فى الصفدى : "بن غيلان" (بالغين المعجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا فى الكتب المخطوطة والمطبوعة .

١١ ـ كتاب الكُنىٰ .

١٢ ـ كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .

١٣ ـ كتاب خطبة علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه .

١٤ ـ كتاب ألقـاب قريش .

١٥ ـ كتاب شرف قُصَىّ بن كلاب [وولده] فى الجاهلية والإسلام .

١٦ ـ كتاب ألقـاب بنى طابخة .

١٧ ـ كتاب ألقـاب قيس عيلان[1] .

١٨ ـ كتاب ألقـاب ربيعة .

١٩ ـ كتاب ألقـاب اليمن .

٢٠ ـ كتاب المثالب . [إنفرد ابن النديم بذكره] .

٢١ ـ كتاب نوافل قريش . } [جعلهما ابن النديم كتابا واحدا سماه "كتاب النوافل"

٢٢ ـ كتاب نوافل كنانة . } وقد جارينا الصفدىّ فى تفصيله] .

٢٣ ـ كتاب نوافل أسد .

٢٤ ـ كتاب نوافل[2] تميم .

(١) أنظر الحاشية المتقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفدىّ "نوافر" بالراء المهملة . ولكننا اعتمدنا رواية "الفهرست" التى تؤيدها رواية الصفدىّ نفسه عند ما سرد الكتب التى قبل هـذا . والنوافل هنا بمعنىٰ الأيمان التى كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسيأتى الكتاب الذى خصصه ابن الكلبىّ لأسماء الذين نفلوا أى أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

٢٥ ـ كتاب نوافل قيس[١] .

٢٦ ـ كتاب نوافل إياد[١] .

٢٧ ـ كتاب نوافل ربيعة[١] .

٢٨ ـ كتاب تسمية من نفل[٢] من عاد وثمود والعماليق وجُرْهم وبنى إسرائيل والعرب[٣] وقصة هُجْرِس وأسماء قبائلهم[٤] .

٢٩ ـ كتاب نوافل قُضاعة .

٣٠ ـ كتاب نوافل اليمن[١] . [انفرد ابن النديم بذكره]

٣١ ـ كتاب ادّعاء زياد[٥] من معاوية .

(١) راجع الحاشية الأخيرة فى الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصفدىّ هـذه الكلمة بالقاف "نقل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة العتيقة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "ىعل" وقال الأستاذ أوغسطس مُلّر (أو كما يسمى نفسه : امرؤ القيس الطحان = August Muller) فى تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "نُقِل" أى كما فعل العلامة فلوجل فى طبعه لكتاب الفهرست . [ولكننى أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نفل" بالنون والفاء لأن هذه المـادة معناها القَسَم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصا "تاج العروس"] .

(٣) فى الفهرست : "وبنى إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما فى الصفدى]

(٤) اعتمدت رواية الفهرست . والذى فى الصفدىّ : "وأسماء قبائل الجن" وهو عندى غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التى ينتمى إليها الأشخـاص المعنيون بلفظ "مَن" أى الذين أقسموا بالأيمـان .

(٥) الذى فى ابن النـديم : "ادّعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذى ادّعى زيادا هو معاوية] . وفى الصفدىّ : "ادّعاء زياد بن معاوية" [ولا ريب أن كلمة "بن" حرفها الناسخ عن كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ]

٣٢ ــ كتاب [أخبار] زياد بن ابيه[1] .

٣٣ ــ كتاب صنائع قريش .

٣٤ ــ كتاب المساجرات[2] .

٣٥ ــ كتاب المناقلات .

٣٦ ــ كتاب المعاتبات .

٣٧ ــ كتاب المشاغبات .

٣٨ ــ كتاب ملوك الطوائف .

٣٩ ــ كتاب ملوك كِندة .

٤٠ ــ كتاب بيوتات اليمن .

٤١ ــ كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .

٤٢ ــ كتاب آفتراق ولد نزار .

٤٣ ــ كتاب تفرُّق الأَزد .

(١) فى الصفدىّ ''بن أمية'' . والتحريف ظاهر . وقد آعتمدنا رواية الفهرست فى هذا الموضع ، و إن كان وقع هو أيضا فى هذا التحريف فى موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذى فى الصفدىّ : ''كتاب المشاجرات'' . وقد آعتمدت رواية الفهرست بالسين المهملة ، لان ''المساجرة'' معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما ''المشاجرات'' بالشين المعجمة فلا معنىً لها فى هذا السرد .

٤٤ ــ كتاب طَسْم وجَدِيس .

٤٥ ــ كتاب مَنْ قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [سيتكرر ذكره تحت رقم ١١٣]

٤٦ ــ كتاب المعرقات(١) من النساء فى قريش .

ثالثا ــ كتبه فى أخبار الأوائل

٤٧ ــ كتاب حديث آدم وولده .

٤٨ ــ كتاب [عاد] الأُولىٰ والأُخرى .

٤٩ ــ كتاب تفرُّق عاد .

٥٠ ــ كتاب أصحاب الكهف .

٥١ ــ كتاب رفع عيسىٰ عليه السلام .

٥٢ ــ كتاب المُسُوخ من بنى إسرائيل .

٥٣ ــ كتاب الأوائل .

٥٤ ــ كتاب أقيال(٢) حمير .

---

(١) فى ابن النديم : "المعرفات" . فأما المُعْرِقات (بالقاف) فإخالها من قول العرب أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عِرق فى الكَرَم . وأما "المعرفات" بالفاء ، فلم أهتد فيها لتخريج لغوىّ يوافق المعنىٰ والمقام . لذلك اعتمدت رواية الصفدىّ .

(٢) فى الصفدىّ : أقيال ، وفى ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدىّ واعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأوائل ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقيال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة فى ابن النديم من تحريف الناسخ .

٥٥ ـ كتاب خبر الضحاك[1] .

٥٦ ـ كتاب منطق الطير .

٥٧ ـ كتاب غُزَيَّة[2] .

٥٨ ـ كتاب لغات القرآن .

٥٩ ـ كتاب المُعَمَّرين .

٦٠ ـ كتاب الأصنام . (وهو هذا)

٦١ ـ كتاب القِداح .

٦٢ ـ كتاب أسنان الجزور .

٦٣ ـ كتاب أديان العرب .

٦٤ ـ كتاب أحكام[3] العرب .

٦٥ ـ كتاب وصايا العرب .

٦٦ ـ كتاب السيوف . [وفى ابن النديم كتاب سيوف[4]] .

٦٧ ـ كتاب الخيــــل .

---

(١) فى ابن النديم : حىّ [وهو تحريف ظاهر من الناسخ] .

(٢) فى الصفدىّ : غرية بإهمال الراء [والصواب ما فى ابن النديم ، وهو اسم قبيلة معروفة] .

(٣) فى ابن النديم : حكام العرب [وأنا أفضل رواية الصفدىّ] .

(٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سيأتى تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أى على الإطلاق] .

٦٨ ـ كتاب الدفائن .

٦٩ ـ كتاب أسماء فحول خيل العرب . [وهو الذى سنظهره قريبا بعناية تامة من التحقيق والتكميل] .

٧٠ ـ كتاب الندماء . [سماه ابن النديم الفداء ، وعندى أن رواية الصفدى أصح] .

٧١ ـ كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .

٧٢ ـ كتاب الكُهّان .

٧٣ ـ كتاب الجنّ .

٧٤ ـ كتاب أخذ كسرى رهنَ العرب .

٧٥ ـ كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .

٧٦ ـ كتاب أبى عتاب [إلى] (١) ربيع حين سأله عن العويص .

٧٧ ـ كتاب عدىّ بن زيد العِبادىّ (٢) .

٧٨ ـ كتاب أبى زُهر الدّوْسىّ .

٧٩ ـ كتاب حديث بَيْهس وإخوته .

٨٠ ـ كتاب مَرْوان القَرَظ .

٨١ ـ كتاب السيوف (٣) .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدىّ بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعا — كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

٨٢ — كتاب اليمن و[أمر] سيف بن ذى يَزَن .

٨٣ — كتاب مناكح أزواج العرب .

٨٤ — كتاب الوفود . [وفى ابن النديم "كتاب الوقود" ولا معنىً لذلك سوى تحريف الناسخ] .

٨٥ — كتاب أزواج النبيّ (صلى الله عليه وسلم) .

٨٦ — كتاب زيد بن حارثة . [حِبّ النبي صلى الله عليه وسلم] .

٨٧ — كتاب تسمية مَنْ قال بيتا أو قيل فيه .

٨٨ — كتاب الديباج فى أخبار الشعراء .

٨٩ — كتاب مَنْ فَخَر بأخواله من قريش .

٩٠ — كتاب مَنْ هاجر وأبوه حىّ (١) .

٩١ — كتاب أخبار الجن (٢) وأشعارهم .

خامسا — كتبه فى أخبار الإسلام

٩٢ — كتاب أخبار عمر بن أبى ربيعة . [لم يذكره ابن النديم] .

٩٣ — كتاب دخول جرير على الحجاج .

(١) هذه الكلمة ساقطة فى ابن النديم .

(٢) فى ابن النديم : "الحر وأشعارهم" . [وتحريف الناسخ ظاهر] .

٩٤ ـ كتاب أخبار عمرو بن معديكرب . [انفرد بذكره ابن النديم] .

٩٥ ـ كتاب التاريخ . [انفرد بذكره ابن النديم] .

٩٦ ـ كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .

٩٧ ـ كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [انفرد بذكره ابن النديم] .

٩٨ ـ كتاب صفات الخلفاء .

٩٩ ـ كتاب المصلين(١) .

سادسا ـ كتبه فى أخبار البُلْدان

١٠٠ ـ كتاب البُلْدان الكبير .

١٠١ ـ كتاب البُلْدان الصغير .

١٠٢ ـ كتاب تسمية مَنْ بالحجاز من أحياء العرب .

١٠٣ ـ كتاب تسمية(٢) الأرضين .

١٠٤ ـ كتاب الأنهار .

١٠٥ ـ كتاب الحيرة .

١٠٦ ـ كتاب منازل(٣) اليمن .

(١) هكذا ورد اسمه فى كتاب الفهرست . وأما الوافى بالوفيات فقد أورده هكذا "كتاب المصلب"(؟) .

(٢) فى ابن النديم "قسمة" . وكلا الروايتين وجيه فى نفسه .

(٣) فى ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من الناسخ] .

١٠٧ ـ كتاب العجائب الاربعة [(١)] .

١٠٨ ـ كتاب أسواق العرب .

١٠٩ ـ كتاب الأقاليم [(٢)] .

١١٠ ـ كتاب اشتقاق أسماء البُلْدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه ياقوت الحموى فى معجم البُلدان] .

١١١ ـ كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العَباديين [(٣)] .

سابعا ـ كتبه فى أخبار الشعراء [(٤)] وأيام العرب

١١٢ ـ كتاب تسمية ما فى شعر امرئ القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .

١١٣ ـ كتاب من قال شعرا فَنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .

١١٤ ـ كتاب المنذر، ملك العرب .

١١٥ ـ كتاب داحس والغبراء .

١١٦ ـ كتاب أيام فزارة ووقائع بنى شيبان .

١١٧ ـ كتاب وقائع الضِّباب وفَزارة .

---

(١) هكذا فى ابن النديم وفى الصفدىّ . والأفصح أن يقال "العجائب الأربع" .

(٢) فى الصفدىّ : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .

(٣) انظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .

(٤) فى ابن النديم "أخبار الشعر" وفيه سهو من الناسخ .

١١٨ – كتاب سِيف[(١)]، اسم موضع .

١١٩ – كتاب الكُلاَب وهو يوم النسناس[(٢)] .

١٢٠ – كتاب أيام بنى حنيفة .

١٢١ – كتاب أيام قيس بن ثعلبة .

١٢٢ – كتاب الأيام[(٣)] .

١٢٣ – كتاب مسيلمة الكذاب وسَجَاح .

ثامنا – كتبه فى الأخبار والأسمار

١٢٤ – كتاب الفِتيان الأربعة .

١٢٥ – كتاب السَّمَر .

١٢٦ – كتاب الأحاديث .

١٢٧ – كتاب المُقَطَّعات .

١٢٨ – كتاب حبيب العطَّار .

---

(١) فى ابن النديم : كتاب يوم سُنَيق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك اعتمدت رواية الصفدىّ خصوصا أنه عينه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهـذا الاسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral]، فى مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الارض البعيدة عن البحر .

(٢) فى ابن النديم : "السنابس" . وفى النسخة العتيقة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و"ابن الاثير" و"العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكُلاَب] .

(٣) فى الصفدىّ : "كتاب الإمام" وعندى أنه تحريف من الناسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

١٢٩ – كتاب عجائب البحر .

١٣٠ – كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن ابن إسحاق] .

١٣١ – كتاب الكُلاَب الأول والكُلاَب الثانى . [لم يذكره ابن النديم] .

١٣٢ – كتاب أولاد الخلفاء .

١٣٣ – كتاب أُمّهات النبيّ (صلى الله عليه وسلم) .

١٣٤ – كتاب أُمّهات الخلفاء .

١٣٥ – كتاب العواتك[1] .

١٣٦ – كتاب تسمية ولد عبد المطلب .

١٣٧ – كتاب كُنَى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

١٣٨ – كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .

١٣٩ – كتاب النوافل والجيران . [لم يذكره ابن النديم] .

١٤٠ – كتاب الفريد فى النسب . [» »] .

١٤١ – كتاب الملوكىّ فى النسب . [» »] .

(١) فى ابن النديم : العواقل . [وهو غلط] .

٢

ابن الفـــــرات

هو الحافظ الإمام البارع ، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادىّ .

سمع أبا عبدالله المحاملىّ ، ومحمد بن مَخْلَد ، وآبن البختريّ [1] ، وطبقتهم . فأكثر وجوّد ، وجمع فأوعىٰ ، حتّى قال الخطيب : "بلغنى أنه كان عنده عن علىّ بن محمد المصرىّ الواعظ وحده ألفُ جزء ، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علىّ البادى [2] ، ومحمد بن عبدالواحد بن رِزمة ، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكىّ ، وغيرهم".

قال : "وحدّثنى الأزهرىّ أن آبن الفرات خلف ثمـانية عشر صندوقا مملوءة كتبا ، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو الحجة فى صحة النقل ، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلىٰ أن مات . وقال لى العتيق : هو ثقة مأمون ، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث".

وقال غيره : مات فى شوّال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

---

(١) فى الاصل المطبوع الذى نقلنا عنه "البحترى" وفى حاشيته "البحيرى" و"البحبرى" ولا أعلم فى رجال الحديث رجلا بهذه الاسماء . لذلك صححت عن "المشتبه" للذهبى وعن "تاج العروس".

(٢) فى الأصل المطبوع : البادا . [ومن العجيب أن يرد ذلك فى كتاب للذهبىّ ، مع أن الذهبىّ نفسه نبه علىٰ عكس ذلك ، فقال فى المشتبه (ص ٢٠) من طبعة ليدن سنة ١٨٨١ التى وقف عليها العلامة يونج (Dr. P. De Young) مانصه : أحمد بن على البادى ، وأخطأ مَن يقول "البادا" روىٰ عنه الخطيب] .

قرأت بخط السلفيّ : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول سمعت أبا بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية فى ضبطه حجة فى نقله .

(عن "تذكرة الحفاظ" للذهبى طبع دائرة المعارف النظامية بحيدر اباد ج ٣ ص ٢١٩).

٣

المـــــــرزبانيّ

محمد بن عمران بن موسىٰ بن عبيد الله، أبو عبد الله الكاتب المعروف بالمَرْزُبَانِيّ .

من بيت رياسة ونفاسة . كان أبوه نائب صاحب خُرَاسَانَ بالباب ببغداد، وآبنه هذا فاضل كامل ذكيّ راوية، مكثر مصنف جميل التصانيف، كثير المشايخ ممتع المحاضرة والمذاكرة، مقدّم فى الدُّوَل وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة فى فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلمى النحو واللغة، فقد ألف فى أخبار جامعيها ومصنفيها والمتصدّين لإفادتها كتابا كبيرا سماه "المقتبس" يقارب العشرين مجلدا . وورّد فى أثنائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية ما يُعَدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال فى زمنه إنه أحسن تصنيفا من الجاحظ .

قال عليّ بن أيوب : دخلت يوما علىٰ أبى عليّ الفارسيّ النحويّ ، فقال : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبى عبد الله المَرْزُبَانِيّ . فقال : أبو عبد الله من محاسن الدّنيا .

وكان عضد الدولة فَنّاخُسْرَوْ بن بويه — على كبره وتعظُّمه — يجتاز بباب ابى عبد الله، فيقف بالباب حتّى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال ٱبن أيوبَ : وسمعت أباعبد الله يقول : سوّدت عشرة آلاف ورقة، فصح لى تبييضا منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المَرْزُبَانِىّ يقول : كان فى دارى خمسون ما بين لحاف ودُوّاج، معدّةً لأهل العلم الذين يبيتون عندى . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روىٰ عنهم، سمع منهم فى داره .

وكان عفا الله عنه مستهترا بشرب الخمر . فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قِنِّينَةَ حِبْرٍ وقِنِّينَةَ خمر، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدّولة عن حاله، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟ (يعنى قارورة الحبر وقارورة الخمر) .

وكان أبو عبد الله معتزليا، وصنف كتابا فى أخبار المعتزلة، كبيرا . وآخذه أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة، ولا يبين فى تصانيفه الإجازةَ من السماع، بل يقول فى كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الٱحتجاج . قد رأىٰ ذلك جماعةٌ من الرواة .

تُوُفِّىَ ليلة الجمعة (وقيل فى يوم الجمعة) الثانى من شوّال سنة ٣٨٤ . وكان مولده فى سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخُوَارَزْمِىّ الفقيهُ . ودفن بداره بشارع عمرو الرومى فى الجانب الشرقىّ .

ثَبَتُ ماصنّفه المرزبانيّ

١ ـ كتاب الموثق . فى أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلى الدولة العباسية . مستوفى الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب فى "فهرست" ابن النديم) .

٢ ـ كتاب المستنير . فى أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أولهم بشار، وآخرهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم «كتاب المسنين» ولعل رواية القفطىّ أصح] .

٣ ـ كتاب المفيد . (وهو مفيد كاسمه) فى أخبار المُقِلّين من الشعراء وكُنَاهم، ومذاهبهم، إلى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد ابن النديم تفصيلا شافيا عليه] .

٤ ـ كتاب المعجم . فى أسماء الشعراء ونُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم، على الاختصار . ألف ورقة . [أُنظر التفصيل عليه فى ابن النديم] .

٥ ـ كتاب الموشح . فيه ذكر المآخذ من العلماء على الشعراء فى عدّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : "الموشح" وأورد عليه تفصيلا . ولعل تسميته أفضل من تسمية القفطىّ] .

٦ ـ كتاب الشعر . يشتمل على ما يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفى ورقة .
[أُنظر التفصيل الشافى عليه فى فهرست ابن النديم] .

٧ ـ كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [فى ابن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

٨ ـ كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .

٩ ـ كتاب أشعار تنسب إلى الجنّ[1] . مائة ورقة .

١٠ ـ كتاب المقتبس[2] . في أخبار النحويين واللغويين والبائسين[3] . ثلاثة آلاف ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .

١١ ـ كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه دون المائة ورقة] .

١٢ ـ كتاب الرياض . في أخبار المتيمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وانظر التفصيل الشافي عليه في "فهرست" ابن النديم] .

١٣ ـ كتاب الرائق . فيه أخبار المغنى والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم : "الوائق" وعرّف به . ولعل تسمية القفطي أفضل] .

١٤ ـ كتاب الأزمنة . في ذكر الفصول الأربعة ، وماقالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرُّوَّاد . نحو ألفي ورقة . [انظر التفصيل الشافي على هذا الكتاب في "فهرست" ابن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .

١٥ ـ كتاب الأنوار والثمار . في أوصافها وماقيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصّل ابن النديم الكلام عليه] .

---

(١) في نسخة القفطي : الحسن . [والتصويب يستفاد من كلام ابن النديم وتفصيله] .

(٢) يوجد "بالخزانة الزكية" نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : "نور القبس المختصر من المقتبس"

(٣) عندي شكٌّ في صحة هذه الكلمة ، لانها في الاصل مكتوبة بطريقة مبهمة مهملة . وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار ابن النديم إلى كتاب سماه "كتاب المسنين" .

١٦ ــ كتاب أخبار البرامكة . [من ابتداء أمرهم إلى انتهائه ، مشروحا] . خمسمائة ورقة .

١٧ ــ كتاب التهانى . خمسمائة ورقة .

١٨ ــ كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .

١٩ ــ كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب العبادة] .

٢٠ ــ كتاب التعازى . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب المغازى] .

٢١ ــ كتاب المَرَاثى . خمسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٢ ــ كتاب المُعَلَّى . فى فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٣ ــ كتاب المُفَضَّل . فى البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماه ابن النديم : المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .

٢٤ ــ كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٥ ــ كتاب تنقيح العقول . مبوّب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم "تلقيح العقول" وأورد عنه تفصيلا شافيا] .

٢٦ ــ كتاب المُشَرَّف . فى آداب النبىّ (صلى الله عليه وسلم) والصحابة (رضى الله عنهم) والوصايا وحِكَم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .

٢٧ ــ كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

٢٨ ـ كتاب المُتَوَّج . فى العدل وحسن السيرة . ثلثمائة ورقة . [فى ابن النديم : أكثر من ١٠٠ ورقة] .

٢٩ ـ كتاب المُدَبَّج . فى الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة . [وسماه ابن النديم "كتاب المديح" . ولعل الصواب ما فى القفطى] .

٣٠ ـ كتاب الفَرَج . مائة ورقة . [فى ابن النديم : الفرخ] .

٣١ ـ كتاب الهدايا . ثلثمائة ورقة . [وذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .

٣٢ ـ كتاب المُزَخْرَف . فى الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثمائة ورقة .

٣٣ ـ كتاب أخبار أبى مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .

٣٤ ـ كتاب الدعاء . مائتا ورقة .

٣٥ ـ كتاب الأوائل . مائة وخمسون ورقة . [أُنظر التفصيل عليه فى ابن النديم الذى قال إنه نحو ألف ورقة] .

٣٦ ـ كتاب المُسْتَطْرَف . فى النوادر والحمقى . أكثر من ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : المستظرف] .

٣٧ ـ كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مُدِح . مائتا ورقة .

٣٨ ـ كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه ابن النديم بخطه] .

٣٩ ـ كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٤٠ ـ كتاب المنير . فى التوبة والعمل الصالح [والتقوىٰ والورع] . أكثر من ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .

٤١ ـ كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .

٤٢ ـ كتاب أخبار المُحْتَضَرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] . عن ("إنباه الرواة")

[والكتب الآتية قد انفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلىٰ هذه القائمة]

٤٣ ـ كتاب شعر حاتم الطائى .

٤٤ ـ كتاب أخبار عبد الصمد بن المعذّل . (كرر ذكره فى موضعين) .

٤٥ ـ كتاب ذم الحجاب .

٤٦ ـ كتاب أخبار أبى عبد الله محمد بن حمزة العلوىّ .

٤٧ ـ كتاب أخبار ملوك كندة .

٤٨ ـ كتاب أخبار أبى تمّام .

٤٩ ـ كتاب أخبار أبى حنيفة النعمان بن ثابت .

٥٠ ـ كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .

٥١ ـ كتاب ذم الدنيا .

٥٢ ـ كتاب نسخ العهود إلىٰ القضاة .

٤

ابن عُلَيْل

الحسن بن عُلَيْل بن الحسين بن عليّ بن حبيش بن سعد أبو عليّ العَنَزِيّ، الأديب اللغويّ الأخباريّ، صاحب النوادر عن العرب .

روىٰ عن يحيىٰ بن مَعين، وهُدْبَة بن خالد، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله ابن مروان بن معاوية ، وقعنب بن المحور الباهليّ، وأبي الفضل الرياشيّ .

روىٰ عنه قاسم بن محمد الأنباريّ وغيره .

وكان صدوقا .

وآسم أبيه عليّ، ولقبه عُلَيْلٌ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كلُّ المحبين قد ذَمُّوا السُّهادَ وقد * قالوا بأجمعهم: طُوبىٰ لمن رقدا!

وقلتُ: ياربِّ، لاأهوىٰ الرُّقادَ ولا * ألْهُو بشيء سوىٰ ذكرى له أبدا!

إن نمتُ، نام فؤادى عن تذكُّره؛ * وإن سَهِرتُ، شكاقلبي الذي وجدا!

مات رحمه الله فى سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ بِسُرَّ مَنْ رَأَى .

فما رأيته من تصنيفه ــ وهو بخطه، وملكته، ولله الحمد ــ كتاب النوادر .

(عن "إنباه الرواه" للقفطيّ)

٥

الجواليقى

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور] (١). من ساكنى دار الخلافة.

إمام فى اللغة، والنحو، والأدب. وهو من مفاخر بغداد.

قرأ الأدب على أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى، ولازمه، وتلمذ له، حتى برع فى فنه. وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط. [وروى عنه السمعانى وابن الجوزى وتاج الدين الكندى. وهو حُجّة فى اللغة] (١).

صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعرَّب، وتتمة درّة الغوّاص، [وكتاب العروض] (١) إلى أمثال ذلك.

وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس فى تحصيله والمغالاة له.

[وكان يختار فى بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. وكان فى اللغة أمثل منه فى النحو] (٢).

وكان إماما للإمام المقتفى، يصلّى به [الصلوات الخمس] (١).

وجرت له مع ابن التلميذ، الطبيب، حكايةٌ عنده. وهو أنه لما حضر للإمامة بالمقتفى، ودخل عليه أوّل دَخلة، فما زاده أنْ قال: "السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله!" فقال له ابن التلميذ، وكان قائما، وله إدلال الصحبة، والخدمة بالذات: "ما هكذا يُسَلَّم على أمير المؤمنين، ياشيخ!" فلم يُقْبِل ابن الجواليقى عليه، وقال

(١) الزيادة عن "الوافى بالوفيات" الموجودةُ قطعة منه بخط المؤلف فى خزانة صديق المفضال أحمد تيمور بك.

(٢) الزيادة عن ابن فضل الله العمرى، صاحب "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار".

للمقتفى : "ياأمير المؤمنين ! سلامى هذا هو ماجاءت به السنة النبوية !" وأسند له خبرا فى صورة السلام . ثم قال : ياأمير المؤمنين ، لو حلف حالفٌ أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل إلىٰ قلبه نوع من أنواع العلم علىٰ الوجه ، لم تلزمه كفّارة الحنث ، لأن الله ختم علىٰ قلوبهم . ولن يُفَكَّ ختم الله إلا بالإيمان.(١) فقال له : صدقتَ وأحسنتَ فيما فعلتَ . وكأنما أُلْقِمَ(٢) آبنَ التلميذ حجرًا ، مع أنه كان ذا فضل ومشاركة .

وسمع آبن الجواليقىّ من شيوخ زمانه ، وأكْثَرَ . وأخذ الناس عنه علما جمًّا [ونوادره كثيرة(٣)] .

وكان مولده فى سنة ٤٦٦ . وتوفى رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرّم سنة ٥٣٩ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلّى عليه قاضى القضاة الزينبىّ بجامع القصر .

[ومن شعره ، علىٰ مانسب إليه (وقيل إنه لآبن الخشاب) :

وَرَدَ الورىٰ سَلسالَ جودِك فآرْتَوَوْا ، * ووقفتُ خلف الوِرْد ، وقفةَ حائمِ ،

حيرانَ أطلبُ غفلةً من واردٍ * والوِردُ لا يزداد غير تزاحُمِ(٤)] .

[ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرها فى الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للحافظ :

(١) فى الأصل : "ولن يقل ختم الله الا الإيمان" . [وهو مسخ من الناسخ . والتصحيح عن آبن خلكان وعن "الوافى"] .

(٢) فى الأصل : ألجم . وكذلك فى آبن خلكان . [والصواب ما وضعناه فى المتن ، كما يقتضيه الذوق ومتن اللغة . وهو كذلك فى "الوافى"] .

(٣) الزيادة عن آبن فضل الله العمرى ، صاحب "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار" .

(٤) الزيادة عن الوافى بالوفيات . (بالخزانة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتى مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يُغْفَرا.

كون الجواليقّ فيها ملقيا * أدبا وكون المغربىِّ معبِّرا.

فأسير لكنته تمل فصاحة * وغفول فطنته تعبرعن كرا (١)].

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقّ (وكان أسنّ أولاد أبيه) (٢) : كنتُ فى حلْقة والدى، أبى منصور موهوب بن أحمد، يوم جمعةٍ بعد الصلاة بجامع القصر الشريف، والناس يقرؤون عليه. فوقف عليه شابٌّ، وقال : ياسيدى، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما، وأريد أن تسمعهما وتعرّفنى معناهما. فقال: قل! فأنشد :

وَصْلُ الحبيبِ جنانُ الخُلْدِ، أسكنُها؛ * وهجْرُه النارُ، يصلينى به النارا.

فالشمس بالقوس أمستْ وَهْى نازلةٌ * إن لم يزرنى، وبالجوزاء إن زارا.

فلما سمعهما والدى، قال: يابُنَىَّ، هذا شىء من معرفة علم النجوم وتسييرها، لامن صنعة أهل الأدب. فآنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراده.

فآستحىٰ والدى من أن يُسأل عن شىء ليس عنده منه علم. ونهض وآلىٰ علىٰ نفسه أنْ لايجلس فى موضعه ذاك حتّىٰ ينظر فى علم النجوم، ويعرف تسيير الشمس والقمر. ونظر فى ذلك، وحصّل معرفته بحيث إذا سئل عن شىء منه أجاب. [ثم جلس] (١).

[قال أبو محمد إسماعيل] (١) : ومعنىٰ البيت الثانى منهما الذى فيه السؤال، أن الشمس إذا نزلت بآلقوس، يكون الليل فى غاية الطول، وإذا كانت بالجوزاء، كان فى غاية القِصَر. فكأنه يقول : إذا لم يزرنى، فالليل عندى فى غاية الطول، وإن زارنى، كان فى غاية القصر.

(عن "إنباه الرواه" للقفطىّ)

(١) الزيادة عن آبن خلكان.

(٢) فى "الوافى بالوفيات": أنجب.

٦

ابن ناصر السلاميّ

محمد بن ناصر بن محمد بن عليّ بن عمر السلاميّ، أبو الفضل، ساكن درب الشاكرية ببغداد، إحدى محالّ الشرقية . حافظ الحديث، متقن، له حظ كامل من اللغة. قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي. وكان خبيرا برجال الحديث في زمانه، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل. وله خط في غاية الصحة والإتقان، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها. روى الناس عنه وأكثروا. وسئل عن مولده، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ . وجدّه لأمّه أبو حكيم الخبريّ الفرضيّ. ويقال إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه، وإن الخطيب أحمد بن عليّ بن ثابت كان يميل إليه، لحسنه. وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك، وربما قاله، ووصفه بالحسن مع الصيانة[1] . وقيل له يوما إن الخطيب أحمد ابن عليّ بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون لجماله، فقال: كان ميله إلى أبي أكثر.

أوّل سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٤٧٣، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠، وأُخرج من الغد، وصُلّي عليه بالقرب من جامع السلطان، ثلاث مرات، وعُبر به إلى جامع المنصور، فصُلي عليه. ثم حمل إلى الحربية، فصُلي عليه بها . ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبي منصور بن الأنباري الواعظ .

(عن "إنباه الرواه" للقفطيّ)

---

(١) في الأصل : الصبابة .

٧

إسماعيل بن الجواليقىّ

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقىّ ، أبو محمد بن أبى منصور اللغوىّ .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وَقُور ، صاحب سكينة وسَمْتٍ حسن وطريقةٍ حميدة .

وكان له خدمة وآختصاص بدار الخلافة ، فى أيام المستضىء ، يؤُمُّ بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدّث فسمع الناس منه .

كان مولده فى شعبان سنة ٥١٢ . وتوفى يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوّال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر ، وحمل إلى الجانب الغربىّ ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "إنباه الرواه" للقفطىّ)

٨

إسحاق بن الجواليقىّ

إسحاق بن موهوب بن محمد بن الخضر الجواليقىّ، أبو طاهر بن أبى منصــور، أخو إسماعيل .

شارك أخاه فى السماع والأدب . وروىٰ عنه الناس وتصدّر للإفادة . وكان أصغر من أخيه إسماعيل .

ولد فى شهر ربيع الأوّل سنة ٥١٧ . وتوفى يوم الأربعاء حادى عشر شهر رجب سـنة ٥٧٥ . وصُلِّىَ عليه يوم الخميس ثانى عشره . وحمل إلىٰ مقبرة باب حرب ، ودفن عند أبيه .

(عن ''إنباه الرواه'' للقفطىّ)

الفهارس التحليلية

و

كتاب أسماء الأصنام

الفهرس التحليليّ الأوّل

ديانات العـــرب

الفهرس التحليلىّ الثانى

البيوت المعظمة عند العـــرب

رُضى — بيت لبنى ربيعة هدمه المستوغر ٣٠ (وأنظر رضاء فى الفهرس الثالث).

قصر سنداد — (أُنظر كعبة سنداد).

القليس — كنيسة بناها أبْرَهَةُ الأشرم باليمن ٦ جـ [وفى الحاشية] — سعىُ أبرهة فى صرف العرب عن حجهم إلىٰ مكة وتحويلهم إليها — مافعله العرب لتحقيرها — غضبه عليهم وخروجه بالفيل والحبشة لهدم الكعبة ٤٧ .

الكعبـــة — وجود الأصنام فى جوفها وحولهـا ٢٧ .

سعىٌ بعض العرب فى إقامة بيت بالحوراء يضاهئون به كعبة مكة ، لأستمالة كثير من الناس اليهم — رفض قومه لذلك — ذمه لهم ٤٥ .

كعبة سنداد — من كان يعبـدها — موضعها — ذكرهـا فى الشعر — لم تكن بيت عبادة بل منزلا شريفا ٤٥، ٤٥ .

كعبة نجران — من يعبدها — موضعها ٤٤ — ذكرها فى الشعر — رواية فى أنها لم تكن كعبة عبادة بل غرفة لهـم — ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .

رئام — (أُنظر الفهرس الثالث).

بيت العزّى — (أُنظر العزّى فى الفهرس الثالث).

الفهرس التحليلىّ الثالث

الأصنام الواردة فى كتاب آبن الكلبىّ

تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التى لم يذكرها ابن الكلبى

جمعها محقق هذا الكتاب

تـــكملة

جمعها محقق هـــذا الكتاب

متضمنة لأسمـاء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ٱبن الكلبيّ فى كتابه هذا

آزر — (صنم) كان تارح أبو إبراهيم (عليه السلام) سادنا له على ما قاله بعض المفسرين . وروى عن مجاهد فى قوله تعالى "آزر أتتخذ أصناما" قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر ٱسم صنم ، فوضعه نصب على إضمار الفعل فى التلاوة كأنه قال : وإذ قال إبراهيم أتتخذ آزر إلها ، أتتخذ أصناما آلهة . وقال الصغانى : التقدير أتتخذ آزر إلها ، ولم ينتصب بأتتخذ الذى بعده لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد ٱستوفى مفعوليه . (عن تاج العروس)

الأسحم — صنم أسود . قال الجوهريّ : والأسحم فى قول الأعشى :

رضيعى لبان ثدى أم تحالفا

بأسحم داج عوض لا نتفرق

(عن تاج العروس)

الأشهل — صنم . ومنه بنو عبد الأشهل لحيّ من العرب . (عن تاج العروس)

الإلاهة — الأصنام . هكذا فى سائر النسخ [أى نسخ القاموس] والصحيح بهـذا المعنى الآلهة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويذرك وآلهتك" وهى القراءة المشهورة . قال الجوهرى : وإنما سميت الآلهة الأصنام ، لأنهم ٱعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسماؤهم تتبع ٱعتقاداتهم ، لا ما عليه الشيء فى نفسه . فتأمل ذلك .
(عن تاج العروس)

أوال — صنم لبكر وتغلب ابنى وائل .
(عن تاج العروس)

البجة — صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل)
(عن تاج العروس ونهاية ٱبن الأثير)

بس — بيت لغطفان . بناه ظالم بن أسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبنى بيتا على قدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال : هـذان الصفا والمروة . وٱجتزأ به عن الحج . فأغار زهير بن جناب الكلبيّ فقتل ظالما وهدم بناءه . (عن تاج العروس)

بعل — آسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب، ومثله فى نسخ الصحاح ويؤيده قوله تعالى ”وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين“ وفى نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله فى كتاب المجرد لكراع . وقال مجاهد فى تفسير الآية : أى أتدعون إلٰها سوى الله : وقال الراغب وسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به إلى الله بعلا لاعتقادهم الاستعلاء فيه (عن تاج العروس)

البعيم — صنم والتمثال من الخشب ، والدمية من الصبغ كذا فى النسخ [أى نسخ القاموس] والصواب من الصمغ . (عن تاج العروس)

بلج — صنم . (عن تاج العروس)

بيت الربة — هو البيت الذى بنى على اللات . (عن تاج العروس)

الجبت — كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك . وقال الشعبى فى قوله تعالى : ”ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت“ قال : الجبت السحر ، والطاغوت الشيطان وعن آبن عباس : الطاغوت كعب بن الأشرف والجبت حيى بن أخطب . وفى الحديث ”الطيرة والعيافة والطرق من الجبت“ (عن تاج العروس)

الجبهة — فى الحديث صنم كان يعبد فى الجاهلية . (عن آبن سيده) (عن تاج العروس ونهاية آبن الأثير)

جُرَيش — كزبير . صنم كان فى الجاهليـة : هكذا فى سائر النسخ [أى نسخ القاموس] وهو غلط والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغانى والحافظ وزاد الأخير : ”وإليه نسب عبد جريش المذكور والد عبد قيس“ فتأمل . (عن تاج العروس)

الجلسد — باللام ، آسم صنم كان يعبد فى الجاهلية وذكره الجوهرى فى ترجمة جسد على أن اللام زائدة ، قال الشاعر :

فبات يجتاب شقارى كما
بيقر من يمشى إلى الجلسد

(عن تاج العروس)

جهار — صنم كان لهوازن . (عن تاج العروس)

الدار — صنم سمى به عبد الدار بن قصى بن كلاب أبو بطن . (عن تاج العروس)

الدوار — آسم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال الأزهرى : وهو صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به . وآسم ذلك الصنم والموضع ”الدوار“ . ومنه قول آمرئ القيس :

فعنّ لنا سرب كأنّ نعاجه
عذارى دوار فى ملاء مذيل .

أراد بالسرب، البقر ونعاجه إناثه . شبهها فى مشيها وطول أذنابها بجوارٍ يدرن حول صنم وعليهن الملاء المذيل أى الطويل المهدب . قال شيخنا : وقيل إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل الخفاجىّ عن ابن الانبارىّ حجارة كانوا يدورون حولها تشبها بالطائفين بالكعبة . ولذا كره الزمخشرىّ وغيره أن يقال . دار بالبيت . بل يقال : طاف به . (عن تاج العروس)

الربة — هى اللات فى حديث عروة بن مسعود الثقفى ، لما أسلم وعاد إلىٰ قومه ، دخل منزله فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتى الربة يعنى اللات وهى الصخرة التى كانت تعبدها ثقيف بالطائف وفى حديث وفد ثقيف كان لهم بيت يسمونه الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلموا هدمه المغيرة . (عن تاج العروس)

الربة — كعبة كانت بنجران لمذحج وبنى الحرث بن كعب . (عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)

ذو الرجل — صنم حجازى . (عن تاج العروس)

الزور — كل ما يتخذ ربا و يعبد من دون الله تعالى كالزون بالنون . وقال أبو سعيد : الزون الصنم . وقال أبو عبيدة كل ماعبد من دون الله فهو زور : وقال السيد مرتضى شارح القاموس : و يقال إن الزور صنم بعينه كان مرصعا بالجوهر فى بلاد الداور . (عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الاخير من ضمن الاغاليط الكثيرة الواقعة فى طبعة تاج العروس وصوابه الداور بفتح الواو قبل الراء كما يشهد به ياقوت (ج ٢ ص ٥٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه من ذهب : وعيناه ياقوتتان ، وكان فوق جبل يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن سمرة ابن حبيب بعد أن فتح ناحية سجستان فى أيام عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر أهلها فى جبل الزون ، ثم صالحهم علىٰ عدّة من معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على الصنم فقطع يديه وأخذ الياقوتتين ، ثم قال للمرزبان دونكم الذهب والجواهر فانما أردت أن أعلمك أنه لا ينفع ولا يضر) .

الزون — بالضم الصنم وما يتخذ إلها و يعبد من دون الله كالزور ، وأنشد الجوهرى لجرير :

يمشى بها البقر الموشىّ أكرعه
مشى الهرابذ تبغى بيعة الزون

وهو بالفارسية ژون بشم الزاى الشين . قال حميد :

* ذات المجوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وتنصب وتزين) قال رؤبة

* وهنانة كالزون يجلى صنمه *

(عن تاج العروس ، وشفاء الغليل للخفاجى)

الشارق — صنم كان فى الجاهلية ، وبه سموا عبد الشارق . (عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم، قال صاحب التاج : إن ابن الكلبي ذكره [وليس له ذكر فى كتاب الاصنام فلعل ابن الكلبي أشار إليه فى كتاب آخر] وقد سمت العرب عبد شمس، وهو بطن من قريش قيل سموا بذلك الصنم، وأوّل من تسمّى به سبأ ابن يشجب. (عن تاج العروس)

صدا — صنم لقوم عاد. (عن مروج الذهب للسعودى طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)

صمودا — صنم لقوم عاد. (عن مروج الذهب للسعودى طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)

الضمار — صنم عبده العباس بن مرداس السلمى ورهطه. (عن تاج العروس)

ضيزن — صنم، ويقال الضيزنان صنمان للنذر الأكبر كان اتخذهما بباب الحيرة ليسجد لهما من دخل الحيرة امتحانا للطاعة.
(عن تاج العروس)

الطاغوت — اللات والعزى والاصنام وكل ما عبد من دون الله. والشيطان والكاهن وكل رأس ضلال.

يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبدوه من الاصنام هى طاغية دوس وخثعم أى صنمهم ومعبودهم والطواغيت بيوت الاصنام.
(عن تاج العروس)

العبعب — صنم لقضاعة ومن داناهم : وقد يقال بالغين المعجمة، وربما سمى العبعب موضع الصنم.
(عن تاج العروس، وانظر الغبغب)

العتر — الصنم يُعتر له.

قال زهير :

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة
كناصب العتر دمى رأسه النسك.
(عن تاج العروس)

عَوْض — اسم صنم لبكر بن وائل، وبه فسر ابن الكلبيّ قول الأعشى

حلفت بمائرات حول عوض
وأنصاب تركن لدى السعير

قال : والسعير اسم صنم كان لعنزة خاصة، كما فى الصحاح. قال الصاغانى : ليس البيت للاعشى وإنما هو لرشيد بن رميض العنزى.
(عن تاج العروس، وانظر الفهرس الثالث تحت كلمة سعير).

العوف — صنم. (عن تاج العروس)

الغبغب — صنم كان يذبح عليه فى الجاهلية، قيل : هو حجر ينصب بين يدى الصنم كان لمناف مستقبل ركن الحجر الأسود، وكانا اثنين، قال ابن دريد : وقال قوم : هو العبعب بالمهملة.
(عن تاج العروس، وانظر العبعب)

كَثْرَى — صنم لجديس وطسم. كسره نهشل بن الربيس (بن عرعرة) ولحق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فأسلم. وكتب له كتابا، قال عمرو بن صخر بن أشنع :

حلفت بكثرى حلفة غير برة
لتستلبن أثواب قس بن عازب
(عن تاج العروس)

الكسعة — اسم صنم كان يعبد.
(عن تاج العروس)

الكعبات — أوذوالكعبات بيت كان لربيعة ، كانوا يطوفون فيه . (عن تاج العروس)

المحرق — صنم لبكر بن وائل كان بسلمان . (عن تاج العروس)

وسلمان موضع . (أنظر ياقوت ج ٣ص ١٢١)

المدان — صنم ، وبه سمى عبد المدان ، وهو أبو قبيلة من بنى الحرث ، منهـم علىّ بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثى المدانى ، ولى صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ، وعبد الله ابنه هذا كان يسمى عبـد الحجر ، له وفادة ، فسماه النبىّ (صلى الله عليه وسلم) عبدالله . (عن تاج العروس)

مرحب — صنم كان بحضرموت اليمن ، وذومرحب ربيعـة بن معد يكرب ، كان سادنه أى حافظه (عن تاج العروس)

منهب — صنم ذكره الجاحظ فى التربيع والتدوير صفحة ١٠٤ .

النصب — كل ما عُبد من دون الله تعالى ، والجمع النصائب وأنصاب . وكانوا يعبـدون الأنصاب ، وهى حجارة كانت حول الكعبـة ، تُنصب فيُهلُّ عليها ويُذبح لغير الله تعالى . وقال القُتَيبى : "النصبُ صنمٌ أوحجرٌ . وكانت الجاهلية تنصبه ، تذبح عنده فيحمرُّ الدمُ(١) . ومنه حديث أبى ذرّ فى إسلامه . قال : فخرجتُ مغشيًّا علىّ ثم ارتفعتُ كأنى نصبٌ أحمرُ . يريد أنهم ضربوه حتّى أدموه فصار كالنصب المحمرّ بدم الذبائح" (ملخصا عن تاج العروس)

الهبا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودىّ [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]

ذات الوَدَع — هكذا فى النسـخ [أى نسخ القاموس] والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن بعينه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل منهما فسر قول عدىّ بن زيد العبادىّ :

كلا يمينا بذات الودع لوحدثت
فيـكم وقابل قبر المـاجد الزارا

الاخير قول ابن الكلبى قال : يحلف بها وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع . (عن تاج العروس)

ياليل — صنم أضيف إليه كعبد يغوث وعبد مناة وعبد ودّ وغيرها . (عن تاج العروس)

---

(١) فى هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح فى هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمِّرُهُ الدمُ" أو "فيحمَرُّ بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .

(تمت)

dénigrer le talent incontestable de l'auteur arabe, je constate qu'il est facile de s'apercevoir que la rédaction d'Ibn el Kalbî laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbî. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

***

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un عنقاء مغرب, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-ḥâq ou le اكليل de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

AHMED ZÉKI PACHA.

Le Caire, Novembre 1913.

" Comme il s'agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l'œuvre de la **Renaissance des Lettres Arabes** entreprise par le Gouvernement Egyptien, sous l'égide de mon Souverain éclairé, S. A. le Khédive **Abbas II,** on comprend aisément que le présent travail devait être l'objet d'un soin jaloux. J'espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

" Je suis heureux de pouvoir dire qu'après des recherches patientes et scrupuleuses, j'ai rectifié mes textes l'un par l'autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

" Qu'il me soit permis d'ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d'intuition du génie de la langue qu'une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu'il ne figure pas dans tel manuscrit qu'ils auront adopté pour base de leur édition.

" Par ailleurs, j'ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wüstenfeld (1), soit au typographe.

" J'ai réuni d'autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbî. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

" Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à

(1) Je lui rends d'ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes,

puis Baghdâdî. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

" Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansoûr el Djawâlîqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages, même, le mot *Sahha* صح *"reconnu exact"* se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduits d'une façon erronée.

" J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdî, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmoûd Choukrî el Âloûssî, qui, dans son livre intitulé بلوغ الأرب فى أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

" Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses "*Survivances du paganisme arabe,*" ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions (1), notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il serait utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIVme Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912:

LIVRE DES IDOLES.

" Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

" Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-ḫâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

" Les savants auxquels nous devions la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqoût,

---

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand dictionnaire de Ṣafadî (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist.*

ÎBN EL KALBÎ.

LE LIVRE DES IDOLES

(*KITAB EL ASNAM.*)

TEXTE ARABE
PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZÉKI PACHA.
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHI DE NOTES CRITIQUES

PAR

AHMED ZÉKI PACHA

SECRÉTAIRE DU CONSEIL DES MINISTRES,
VICE-PRÉSIDENT DE LA SOCIÉTÉ KHÉDIVIALE DE GÉOGRAPHIE,
MEMBRE DE L'INSTITUT ÉGYPTIEN.

LE CAIRE.
IMPRIMERIE NATIONALE.
1914.

RENAISSANCE DES LETTRES ARABES

SOUS LE PATRONAGE DE

S. A. LE KHÉDIVE ABBAS II.

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitâb el Asnâm.)


Bibliotheca Alexandrina
0573443